الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
فرع التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حضارات المغرب الإسلامي
الموسومة بـ

# المؤامرات السياسية في المغرب الإسلامي
# ( عهد ما بعد دولة الموحدين )

**إعداد الطلبة:**

- جيلي مولاي ادريس
- بن عابد خالد
- دواودي أسامة

**إشراف الأستاذ:**

– عليلي محمد

**لجنة المناقشة:**

**– د. بلقاسم بن عودة.....رئيساً**

**–د.عليلي محمد.....مشرفاًو مقرراً**

**– أ. طويلب عبد القادر.....مناقشاً**

**الموسم الجامعي: 1438–1439هـ/ 2017–2018م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذ عليلي محمد، الذي شرفنا بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وعلى دعمه وتوجهاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء ويسر له أموره.

كما يسرنا أن نوجه أسمى عبارات التقدير والعرفان إلى أساتذتنا الكرام على إرشاداتهم وأرائهم ، وكل الأساتذة الذين درّسونا طيلة المرحلة الجامعية.

# إهداء

إلى من ربياني صغيرا، ورافقاني في حياتي مرشدين وناصحين فكانا بذلك نبراسا أضاء لي دربي .

إلى الجدة كلثوم رحمها الله و اسكنها فسيح جنانه.

إلى العائلة الكريمة جيلي و عويمر خاصة خاصة الإبن إسلام جواد.

إلى الأصدقاء صحراوي وأمين و هشام و الجيلالي زيان وعابد وجمال وصالح و مصطفى.

كما أهدي عملي المتواضع هذا إلى "سارة " .

جيلي مولاي دريس

# إهداء

إلى من كان لي عون و سند إلى والدي الكر يمين وحفظما الله ورعاهما

إلى الأهل و الأقارب و كل من له علاقة بعائلة "بن عابد" وخاصة خالي الكريم.

إلى الإخوة و الأصدقاء الطاهر وعمر و إسماعيل وآخرون .

إلى زملاء الدراسة عابد و هواري و شوقي و يونس وعبد القادر و رابح و عبد الحق وكل من كان لنا لقائه في جامعة ابن خلدون.

بن عابد خالد

# إهداء

إلى الوالدين الكريمين رعهما الله و حفظهما

إلى الأصدقاء محمد ورضوان و ياسين و أسامة ومصطفى

و عبد الرزاق مريح .

إلى العائلة الكريمة دواودي والإخوة الكرام

وكل الزملاء .

دواودي أسامة

| المختصر | الكلـمـة |
| --- | --- |
| **تر:** | ترجمة. |
| **تح:** | تحقيق . |
| **تع:** | تعليق . |
| **ج:** | جزء. |
| **ط:** | الطبعة . |
| **م:** | ميلادي . |
| **هـ:** | هجري . |
| **ص:** | الصفحة . |
| **موفم:** | المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. |

# مقدمة

شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري سقوط أكبر دولة إسلامية وحّدت المغرب الإسلامي، وهي دولة الموحدين التي تهاوت بسبب الصراعات الداخلية والخارجية ، لتقوم بعدها عدة دويلات تقاسمت إرث هذه الدولة ، وهي على التوالي: دولة بني حفص الذين رأوا أن لهم الحق في المحافظة على دولة الموحدين باعتبار أنهم ساروا على خطى ونهج الموحدين ، وبني زيان الذين استولوا على تلمسان وما جاورها ، ودولة بني مرين التي حاربت الموحدين واستولت على بلاد المغرب الأقصى ، إضافة إلى ظهور مملكة بني الأحمر في الأندلس، ليدخل المغرب الإسلامي بعدها مرحلة الانقسامات و الصراعات والفتن ومحاولة كل من الدولة الحفصيية و الدولة المرينية التسلط على الدويلتين الأخريتين ، وقد كان من مظاهر هذه الانقسامات ظهور مؤامرات ودسائس حاكها كل طرف ضد خصمه.

ومن هنا كانت هذه المرحلة هي محل دراستنا ، حيث تناولناها بعنوان :"**المؤامرات السياسية في المغرب الإسلامي و الأندلس عهد ما بعد دولة الموحدين** " ، وكان الدافع في اختيارنا لهذا للموضوع: معرفة طبيعة العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي والأندلس بعد الموحدين ، خاصة وأنها اتسمت بين العداوة والصلح وتداعيات هذه العلاقات السياسية على المستوى الداخلي والخارجي لمنطقة المغرب الإسلامي .

وتظهر أهمية هذا الموضوع في أن هذه المرحلة ربطت فترة سقوط الموحدين إلى غاية سقوط غرناطة ودويلات المغرب الإسلامي، وبداية عهد جديد ومرحلة جديدة، فدراسة هذا الجانب من جوانب التاريخ المغاربي ضمن فترة حرجة يخول لنا التطرق لبعض الجوانب الحساسة من هذه العلاقات و الصراعات ،ومحاولة معرفة مختلف الآثار التي ترتبت عن هذه المساقات التاريخية، والتي غيرت بالفعل المسار التاريخي للمغرب الإسلامي.

و قد اجتهدنا في الوقوف على حيثيات ونتائج هذه المؤامرات والدسائس رغبة منا في التأصيل التاريخي لفكرة الانقسامات في المغرب الإسلامي و التي أسست لظاهرة سلبية وهي

المؤامرات والدسائس ، ذلك أن الدراسات التي اتصلت بهذا الموضوع كانت في معظمها دراسات سطحية لا تكاد تشفي غليل الباحث في معرفة الدوافع الحقيقية للتنافس بين هذه الدول الذي وصل إلى حد التآمر و دس المكائد لبعضهم البعض .

فبتسليط الضوء على هذا الموضوع تولد لنا مجموعة من التساؤلات كان لابد من الإشارة إليها ومن ثم دراستها والإجابة عنها ، وتمثلت في :

- **ماهي طبيعة العلاقات بين دويلات المغرب الإسلامي والأندلس بعد الموحدين ، ما هي العوامل التي أدت إلى ظهور مؤامرات و دسائس في هذه المرحلة ؟ وكيف أثرت على المسار التاريخي لهذه الدويلات ؟**

وحتى يستوفي موضعنا أبجديات و متطلبات البحث العلمي الأكاديمي التاريخي كان من الضروري الاعتماد على المنهج التاريخي والتحليلي.

واتبعنا في بلوغ مقاصد بحثنا هذا خطة بدايتها مقدمة للتعريف بالموضوع وثلاثة فصول ، فالفصل الأول عُنوِن بالوضع السياسي للمغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين ، وكان بمثابة تمهيد حيث درسنا فيه أسباب سقوط دولة الموحدين وظروف ظهور الدويلات الثلاث بالمغرب الإسلامي ( المرينية ،الزيانية ، الحفصية) ،ودولة بني الأحمر في الأندلس، والفصل الثاني تحدثنا فيه عن دوافع هذه المؤامرات بين دول المغرب و الأندلس ،حيث خصصنا لها دراسة من الجانب السياسي والاقتصادي، أما الفصل الثالث فكان نتيجة هذه الصراعات و المؤامرات على بلاد المغرب والأندلس على الصعيد السياسي والاجتماعي و الاقتصادي، وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة استنتاجات، إضافة إلى بعض الملاحق التي أثرت موضوعنا .

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع التي خدمت موضوعنا و أثرته، فمن أهم المصادر :

- عبد الرحمن بن خلدون ت(808هـ/1046م) ،**"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"** ، ويعد هذا كتاب من أهم المصادر الت دونت في التاريخ الإسلامي ، والذي أفادنا بإعطاء معلومات قيمة طيلة بحثنا.
- يحي بن خلدون ت: (877هـ/1349م) ،**"بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد"** ، والذي اعتمدنا فيه بشكل كبير في تاريخ الدولة الزيانية و سياستها تجاه دويلات المغرب الإسلامي والأندلس .
- ابن أبي زرع الفاسي ت: (726هـ/1326م) ،**"الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"** ،وهو من أهم الكتب التي تحدثت عن الدولة المرينية ومجمل أخبارها و سياستها مع دول الجوار .
- لسان الدين بن الخطيب الملقب بذي الوزارتين ت: (776هـ/1374م)،**"اللمحة البدرية في الدولة النصرية "** وقد أفادنا هذا الكتاب في دراستنا لدولة بني الأحمر ، كما اعتمدنا على مؤلفات أخرى لابن الخطيب هي : "كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة"، و"أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام" اللذان أفادانا في دراستنا لهذا للموضوع.

إلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على كتب جغرافية مهمة هي:

- شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ،**كتاب"معجم البلدان"** ، ويُعد هذا الكتاب وصفا لحقبة تاريخية هامة، كما أنه يحتوي علة وصف البلدان والمدن والدول.
- حسن الوزان بن محمد الوزان الفاسي ت:( 957هـ/1550م) ،**كتاب"وصف افريقية"** ،ويعتبر هذا الكتاب ثمرة رحلته بقارة افريقيا ، واعتمدنا عليه كمصدر لتعريف الأماكن والمدن .

كما كان للمراجع النصيب في هذا البحث ، فقد اعتمدنا على مجموعة قيمة من المراجع التي دونت و بحثت في موضوعنا أهمها:

- محمد محمد علي الصلابي ،**دولة الموحدين** ، ويعد هذا الكتاب من أبرز المراجع خاصة وأنه تناول دولة الموحدين و الدول التي خلفتها ،وقد اعتمدنا عليه طيلة بحثنا.
- محمد عيسى الحريري ،**تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر لمريني** ، يتكلم هذا المرجع عن الدولة المرينية وعوامل قيامها وعلاقاتها مع دول ، وقد أفادنا في عدة نقاط من هذا البحث.
- لمختار حساني ، **تاريخ الدولة الزيانية** ، وله جزئان ، ويعد هذا المرجع كمرآة للدولة الزيانية حيث اعتمد كاتبه على عبد الرحمن بن خلدون وأخوه يحي اللذان عاصرا هذه الدولة .

ومن باب التذكير بالصعوبات التي تواجه أي باحث في حقل المعرفة العلمية الأكاديمية ، فقد واجهنا صعوبات ، عرقلت نوعا ما مسار بحثنا أبرزها :قلة المصادر التي تخدم موضوعنا ، لأن معظم المصادر التي دونت التاريخ السياسي في تلك الفترة تحاشت التعرض المؤامرات و الدسائس لأغراض سياسية ، كما أن طبيعة الموضوع المعالج صعبت وضعه في قالب منهجي يستجيب للسياقات التاريخة .

# الفصل الأول : الوضع السياسي للمغرب الإسلامي و الأندلس عقب دولة الموحدين

- المبحث الأول : أسباب سقوط دولة الموحدين.
- المبحث الثاني : الوضع السياسي للمغرب بعد الموحدين.
- المبحث الثالث : مملكة بني الأحمر في الأندلس.

كانت الدولة الموحدية دولة قوية مترامية الأطراف ،استطاعت أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها تحت نظام مركزي موحدي ، ذلك أنها أصبحت تمثل قوة سياسية فاعلة و تربعت من خلالها على المغرب و الأندلس بفعل مقوماتها و سلطتها،لكنها تهاوت و تلاشت بعدة عوامل أدت إلى سقوطها ، ليشهد المغرب بعدها مرحلة صراعات انتهت بظهور ثلاث دويلات في المغرب ( الدولة الحفصية ، الدولة الزيانية و الدولة المرينية )، وظهور مملكة بني الأحمر في الأندلس.

و كان سقوط هذه الدولة أخطر حدث شهده المغرب الإسلامي و الأندلس نظرا لما قدمته من خدمات جليلة في الجانب الحضاري و الأمني ، فقد مثل هذا الحدث نهاية مأساوية لإحدى أهم و أكبر دول المغرب الإسلامي، وفتح الباب أمام التطورات السياسية و الحضارية التي شكلت بداية التاريخ المليئ بالمآسي و المؤامرات .

و اختلفت أسباب و عوامل ظهور هذه الدويلات إلا أن السبب الباطني في ذلك هو الاستيلاء على بقايا الموحدين و الظفر برقعة جغرافية أما في الظاهر هو المحافظة على دول المغرب الإسلامي و الأندلس.

**المبحث الأول : أسباب سقوط الدولة الموحدية.**

بالرغم من نفوذ الدولة الموحدين و استقرارها و قدرتها على التحكم بالمغرب الإسلامي و الأندلس ،إلا أنها سقطت بفعل عدة أسباب سياسية و اقتصادية و ثقافية كان لها الأثر في الحد من استقرار هذه الدولة و إنهائها من قيادة المغرب في تلك الفترة.[1]

**- أولا: العوامل السياسية.**

**1-ضعف خلفاء الدولة الموحدية :**

تولى خلافة الدولة الموحدية في طور انحلالها أشخاص صغار السن لم يبلغ بعضهم سن الحلم [2]، وفي الوقت الذي كانت الدولة بأمس الحاجة إلى من يعيد إليها هيبتها ،و لسوء الحظ فإن هؤلاء الأمراء لم يكونوا قدر تحمل المسؤولية وإدراك الأخطار التي تحدق بدولتهم ، سواء من الداخل أو الخارج مما جعلهم عرضة للمؤامرات الداخلية التي أودت بحياة الكثير منهم و المؤامرات الخارجية التي هزت كيان دولتهم ، بالإضافة ذلك انهمك أغلبهم في الترف و الملذات و الدليل على ذلك ما كان عليه الناصر3من الانغماس في الملذات و الملاهي[4]وهذا ما انطبق كذلك عل المستنصر و المرتضي ، وعليه أصبح بيت عبد المؤمن خليا من رجل كفؤ قادرا على إدارة شؤون الدولة كما كانت في سابق عهدها.

---

1- ينظر في ذلك للملحق رقم واحد ، ص76.

2-عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، **تح:** محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الإمارات العربية المتحدة، ص 404.

3-هو أبو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولد سنة 576 هـ و دامت خلافته خمسة عشر سنة (15) ، وفي عهده حدثت واقعة العقاب 609 هـ التي انهزم فيها المسلمون في الأندلس وتوفي سنة 911 هـ ، انظر : عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ص 254 .

4- محمد محمد علي الصلابي ، الدولة الموحدية ، دار البيارق ،ط1، الأردن ، 1998 ، ص 239.

## 2-تسلط شيوخ الموحدين على الدولة الموحدية:

مثل أشياخ الموحدين هامة في الدولة الموحدية حيث ساعدوا الخلفاء في تصريف شؤون الحكم و ظلت هذه الهيئة على وفاء عظيم للخلفاء الأوائل ، غير أن ضعف الخلفاء المتأخرين مهد الطريق أمام هذه المجموعات السيطرة و التسلط على مقدرات الدولة و التحكم في سياستها و توجيهها وفقا لما تقتضيه مصالحهم .

و رغم محاولة الخليفة الناصر الحد من نفوذهم عندما نكبهم و قتل منهم جمعا كبيرا قيل موقعة العقاب[1] لم يعلم فيما كان يصبوا إليه فقد تقاعسوا في محاربة النصارى في هذه المعركة الحاسمة ، مما يعد سببا من أسباب الهزيمة الفادحة التي تعرض إليها المسلمون في الأندلس[2] ، ومنذ وفاة الناصر استبد هؤلاء بالحكم ، فرفعوا لمنصب الخلافة من شاءوا و خلعوا من كرهوا وقتلوا من أرادوا ، وهذا ما حدث مع عبد الواحد بن يوسف[3] .

ولعل من أخطر ما قام به أشياخ الموحدين هو تزكية النزاع داخل الأسرة الحاكمة وفي هذا الصدد –يبرز الدور – الذي لعبوه في تأليب العادل على عبد الواحد المخلوع[4]

---

1-دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي و بين الجيش المسيحي الإسباني بقيادة ألفونسوا الثامن بوقع يعرف باسم العقاب نسبة إلى حصن قديم ينسب إلى الأمويين و في المصادر الإسبانية باسم " لاس نافال دوتولوسا " الذي يعني الوديان الفسيحة ..... **أنظر**: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب.ص 238-239 .

2- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، (د.ط)، الرباط ، 1972 ، ص 240 .

3- نفسه ، ص342

4-ابن عذارى المراكشي ، البيان المعرب في أخبار الأندلس و المغرب ، قسم الموحدين ، **تح** : محمد إبراهيم الكتاني و آخرون ، دار الغرب الإسلامي، ط 1،بيروت( لبنان) ،1985 ،ص269 .

**3-الثورات و التمردات على دولة الموحدين :**

كانت جل الثورات المناوئة للسلطة الموحدية بسبب السياسة التي اعتمدها عبد المؤمن و حلفاءه، ومن ابرز تلك الثورات هي ثورة عبد الله بن هود الماسي سنة 541هـ[1]،وبعد ولاية يوسف بن عبد المؤمن اندلعت ثورات في جبل غمازة ، وتوسعت و شملت بلاد صنهاجة و تم القضاء عليها بعد جهد كبير في 562هـ. [2]

وكذلك ثورة بنو غانية الذين حاربوا الموحدين و استمرت ثورتهم لمدة خمسة عقود متتالية وقد نتج عن هذه الحروب خرابا الحق بالمدن و تشتت اجتماعي .

**ثانيا: العوامل الاقتصادية.**

**1-تأزم الحالة الاقتصادية للدولة الموحدية :**

عرف الموحدون استقرارا في اقتصاد دولتهم ، لكن بعد دخول الدولة في طور انحلالها تأزم وضعها الاقتصادي ،خاصة في بداية القرن السابع هجري بعد إسهاماتها في الإنتاج الاقتصادي الحربي الموجه للخدمات العسكرية و تأثيراته السلبية على كل الأصعدة ، ولا يخفى الدور الذي لعبه الخلفاء الموحدين في تشجيع الهجرات الهلالية خاصة إلى المغرب الأقصى و استقرارها به وتأثير ذلك على الاقتصاد و استقرار الدولة[3]و عاثت القبائل الهلالية في البلاد و الحقوا بها فسادا و قطعوا الطرق و امتهنوا اللصوصية و مارسوا عمال النهب و السلب و خربوا و هدموا المساكن[4]، و تزامنت هذه الممارسات الخطيرة مع ضعف رهيب على مستوى السلطة الموحدية التي عجزت في مرحلة انحلال

1-عبد الرحمن بن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،**تح**:خليل شحاتة ،**مر**:سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت (لبنان) ، 2000،ج6،ص 332.

2-ابن عذارى ،المصدر السابق،ص 95.

3-عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحاتة ،مر:سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت(لبنان)، 2001،ص 73.

4-ابن عذارى المراكشي .، المصدر السابق،ص310.

الدولة عن الوقوف في وجه الأعمال التخريبية للأعراب ، بل من الملاحظ أن الخلفاء توجهوا إلى إعطاء امتيازات من اجل ضمان تحالفهم معها و عدم نقض العهد ، كما كان الحال مع الخليفة الموحدي الرشيد[1] الذي تحالف مع عرب الخلط[2] ولم يغب العامل الطبيعي من جراد و جفاف تزامنت مع واقع مزري عقب واقعة العقاب و حدوث مجاعات و خسائر للمزارعين في (617هـ-1220م )[3] .

**-الجباية:**

تعد الضرائب بمختلف أنواعها موردا ماليا هاما، يساهم بدرجة كبيرة في دخل الدولة، فقد ربط ابن خلدون هذه الضرائب بعمر الدولة التي تكتفي في بداية عمرها بفرض الضرائب الشرعية كالزكاة و الخراج و الجزية في حين تستحدث في مرحلة انحلالها ضرائب و مغارم جديدة ، و بذلك تكثر المغارم و الإتاوات على الفلاحين و التجار الباعة في الأسواق ، ويؤذن ذلك باختلال العمران و يعود ذلك الدولة بالاضمحلال.[4]

فبداية انتهجت الدولة الموحدية ضريبة محكمة خاصة بعد استنفارها للمرابطين الذين كانوا يستحدثون ضرائب و مغارم غير شرعية حسب نظر الموحدين .فقد كانت تستوفي من بلاد المغرب جباية وافرة ، لذا اتسع خراجها على عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ، حيث كانت ترفع إليه الخراج من افريقية و حمولته كل سنة مائة و خمسون بغلا ماعدا بجاية و أعمالها و تلمسان [2] .

---

1-هو عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ،بويع بالخلافة سنة 630هـ، **أنظر**:ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في خبر ملوك المغرب وفاس ،ص 255.

2-ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق،ص 298.

3-ابن أبي رزع الفاسي ، المصدر السابق،ص 288.

4-ابن خلدون ، المقدمة، ص 263.

5-عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص 181.

اتبعت الدولة الموحدية سياسة جباية صارمة مبنية على محاسبة عمال الجباية حسابا عسيرا ، فقد كانت تنقلهم لتحصيل الضرائب من مكان لأخر حتى لا تشتد شوكتهم ، وفي حالة تهرب العامة و تذمرهم من دفع الضرائب كان مصيرهم العقاب كما كان الحال مع أبو زكريا بن حسون و غيرهم سنة 579هـ/1183م[1].

إلا أن النظام الضريبي بعد أن كان يسير نحو الإجحاف و الظلم بعد معركة العقاب، وذلك للهو السلاطين و اتساع رقعة الدولة الموحدية وإعداد الأموال للعتاد الحربي و الجنود فقط.

**ثالثا: العوامل الثقافية.**

**1-تناقض المنهج التومرتي :**

شكلت الإنتقائية الميزة البارزة التي طبعت عقيدة ابن تومرت و تأصيلاته الفقهية، الأمر الذي جعل نهجه الفكري عرضة لجملة من التناقضات التي لم يستوعبها عامة سكان بلاد المغرب الإسلامي و لم يعتنقوها إلا تحت وطأة الخوف من البطش الذي مارسها الموحدون من أجل نشر عقيدتهم و فرضها على العامة ،وعليه فإن معظم الباحثين يؤكدون بأن المنهج التومرتي يعتبر من أسباب سقوط الدولة الموحدية ، لأنه لم يرتكز على عقيدة سليمة ولا على قواعد تأصيلية تتوافق مع النصوص الشرعية ، و أن كل اجتهادات ابن تومرت كانت انتقائية ، كان الهدف منها إظهار المرابطين بمظهر الفسق و الكفر لمجاهدتهم و إسقاط حكمهم[2].

1-ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص 181.

2-أمبرو سيو هويثي مرندا ،التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ،**تح**: عبد الواحد أكمير ،دار النجاح الجديدة ،ط1،الدار البيضاء(المغرب)،2004،ص506.

فالتوجه الفقهي لابن تومرت اعتمد نهجا تأصيليا يقوم على الدعوة إلى الأصول و اجتناب الفروع ،وهي طريقة وضعها ابن تومرت سياسيا للثورة على المنهج الفقهي المرابطي ، فقد أنكر عليهم اعتمادهم على الكتب الفرعية و على التقليد و التشعب الكبير في المسائل الفقهية[1].

**2-دور المتصوفة :**

يتضح من المصادر و مختلف الدراسات الحديثة الخاصة بتاريخ المغرب الإسلامي أن التصوف شكّل إحدى الحساسيات الدينية في منهج التصوف و أحد مقوماتها الدينية و الروحية ، الأمر الذي دفع خلفاء الدولة الموحدية إل التقرب منهم –أي الزهاد و المتصوفة – ، و تبجيلهم و تكريمهم في سياسة جمعت بين الاستمالة لهذا التيار و بين المراقبة و المتابعة خوفا من التصوف و المتصوفة ، واللافت للانتباه أنه رغم جهود الخلفاء فإنه لم يخرج هذا التيار من دائرة المعارضة الدينية و السياسية ضد الموحدين طيلة قرنين من الزمن ، و الشاهد أ، الدولة الموحدية عرفت ثورات ذات طابع صوفي في الأندلس ، تزعمها ابن قيسي(545هـ،1156م)،وفي المغرب ابن هود الماسي (542هـ-1147م)[2].بالإضافة إلى ثورات أخرى بينت أثر التصوف في إسقاط الدولة الموحدية .

1-حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضاراته، العصر الجديد للنشر والتوزيع ،بيروت(لبنان)،ص 153.

2-ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص 30.

**المبحث الثاني: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي ما بعد الموحدين.**

**(ظهور الدويلات الثلاث في المغرب الإسلامي : المرينية ،الزيانية و الحفصية)**

كانت لهزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 609هـ الأثر البالغ ، حيث تسببت هذه المعركة في ضعف الموحدين ، و قد استغلت بعض القبائل الوضع الراهن وبدأت في تأسيس الدويلات و الانفصال عن الدولة الموحدية ، و قد بسطو نفوذهم و سلطانهم على أرض المغرب .

-دولة بني مرين بالمغرب الأقصى: (669هـ-869هـ).

-دولة بني زيان بالمغرب الأوسط: (635هـ-962هـ).

-دولة بنو حفص بالمغرب الأدنى :(629هـ-981هـ).

**أولا:بني مرين.**

## 1-نسب المرينين:

يرجع ابن أبي زرع الفاسي أصل بني مرين إلى فخذ من زناتة ، وهم من ولد بني مرين بن ورتاجن بن حديج بن فاتن بن بدر الى وصلوهم لابن عدنان [1] ،و مهما يكن من شيء فإن بني مرين و بإجماع المصادر عنهم أنهم من زناتة [2].

وقد حاول بعض المؤرخين أن يضفوا على نسب المرينيين هالة من التكريم، فرفعوا نسب المرينيين إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، فقالوا عن عبد الحق المريني هو من تطلع من بني مرين إلى إقامة دولة لهم في بلاد المغرب [3].

وقد كانوا بني مرين يسكنون من بلاد الزاب إلى سجلماسة، وكانوا يرفضون تسلط الموحدين عليهم[4] ، وقد استعان المنصور الموحدي بطوائف منهم في حروبه في الأندلس و بالأخص في غزوة الأرك التي أبلى فيها المرينيون البلاء الحسن ، فكان لهم الفضل في تحقيق النصر [5].

## 2-ظهور القوة المرينية كدولة :

لم يملك المرينين قوة الدولة الموحدية في نشأتها و لم يستطيعوا استعادتها و لم شملها ، لذلك انقسمت الدولة الموحدية إلى دويلات مستقلة متنازعة .

---

1-ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ،ص 278-279.

2-ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء(المغرب)، 2000،ج2،ص08.

3-محمد عيسى الحريري،تاريخ المغرب والأندلس في العهد المريني، دار القلم للنشر والتوزيع ،ط1 ،الكويت، 1985،ص.

4-ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ،ص281.

5-محمد الأمين محمد و علي الدحماني ،المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ،المغرب ،(د.س)، ص 155

فقد كان ظهور المرينيين في المغرب الأقصى أواخر سنة 613هـ [1] أيام الأمير عبد الحق بن محيو، ثم قامت الدولة بصفة حقيقية في سنة (616هـ/1219م)، في عهد عثمان بن عبد الحق[2].

وفي محرم 668هـ استولي يعقوب بن عبد الحق على مدينة مراكش ،حيث انقرضت أيام الدولة الموحدية [3].

و قد امتدت أيام أبي سعيد في الجنوب إلى معاقل الصحراء و قصور تـوات و تيكورارين و تمنطيت [4]، وقد امتدت كذلك خارج المغرب الأقصى، فامتلك يعقوب الأندلس مدنا و حصونا و قرى و بروج تزيد عن 300[5] .

وكان الحد بينهم و بين المملكة النصرانية هو حصن ذكوات بمقربة من مالقة [6]، و قد امتدت قوة الدولة المرينية حتى أيام أبي الحسن ، ثم أخذت في التراجع تأثرا بعدة عوامل منها ضعف الجيش المريني بعد موقعة الطريف.

و بعد دخول المرينين مع الموحدين في صراعات نتيجة ضعف الدولة الموحدية فقد أدركت هذه الأخيرة خطورة الأمر ، عدتهم ليلاقوا المرينيين عند بلدة كرث[7]لكنهم انهزموا فاستولى المرينيون على إثرها كل الأموال والخيل و الرجال و السلاح[8].

---

1-ابن أبي زرع الفاسي الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعةو الوراقة،ط1،الرباط (المغرب)،1972،ص 25

2-ابن أبي زرع الفاسي ا، الذخيرة السنية ، ص

3-نفسه، ص 133.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص244.

5-ابن أبي زرع الفاسي الذخيرة السنية ،ص98.

6-ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 284.

7-كرت:هي مدينة تقع في المغرب الأقصى قرب بلد السودان.

8-ابن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية ،ص63-64.

وبعدها دارت معركة بين الطرفيين بمجيء السعيد الموحدي الذي جهز جيشا قوامه ألف جندي ليلتقي بالمرينيين بالقرب من مدينة فاس[1] ، فانهزم المريينون و قتل الأمير محمد بن عبد الحق في 642هـ.

**3-انجازات الدولة المرينية:**

بنى يعقوب بن عبد الحق مدينة فاس لتصبح عاصمتها الجديدة[2]و مقر حكومتها بالإضافة إلى مدن أخرى بمثابة عاصمة ثانوية ، ولهذا بنى بها المرينيون قصبات خاصة ، فقد أسس يعقوب بن عبد الحق القصبة المرينية شرق مدينة مكناس[3]، وهذا تماما ما فعله في الأندلس على الجزيرة الخضراء[4]،بالإضافة لبنائه المنصورة بجوار تلمسان[5]، ثم بنى أبو سعيد الأول قصبة أفراك[6]، أما المدن المغربية فكانت تقاس على حسب مركزها الاقتصادي وهي :فاس و مكناس و مراكش سجلماسة.

وبالرغم من أن المرينين لم يوفقوا في كل برامجهم بسبب الحروب و الفتن و الصراعات الداخلية و الخارجية إلا أنها أسست دولتها تأسيسا جيدا و أبقت على عاداتها و تقاليد سكانها ،خاصة إلى بعثها حضارة إسلامية كادت أن تتلاشى بعد سقوط الدولة الموحدية.

---

1- ينظر في ذلك للملحق رقم 2 ، ص 77.

2-ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، ص186-187.

3-نفسه،ص188.

4-ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب ،ص164.

5- ابن خلدون، العبر، ج7،ص221.

6-نفسه، ص247.

**ثانيا:الدولة الزيانية.**

## 1-نسب الزيانين:

بنو عبد الواد هم فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة البربرية[1]، تمتد مواطنهم تاهرت إلى نهر ملوية، وهم ينتمون إلى فرع بنو واسين[2]إحدى بطون زناتة،وتضم هذه الطبقة بطون عديدة منها بنو مرين وهم الأكثر عددا و الأقوى سلطة،ثم بنو عبد الواد في المرتبة الثانية ثم يليهم بنو توجين[3].

و ينسب بعض المؤرخين[4]نسبهم للأدارسة العلويين وبالتالي ينفون نسبهم البربري ، إلا أن عبد الرحمن بن خلدون ينكر هذا النسب ويقول في ذلك" ...وحتى يغمراسن عندما أبلغ الخبر لم يستنفعه وكان جوابه: إن كان صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فنلناها بسيوفنا ".[5]

ولما أخلص الزيانيين في طاعة الموحدين أقطعوهم ضواحي يلومي و وامانو وبالتحديد فيما بين البطحاء و ملوية ريفها وصحراؤها [6]،و يذكر يحي بن خلون في كتابه بغية الرواد أن عبد المؤمن بن علي علي استجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله و غنائمه التي اغتصبها بنو مرين ،فلبى هذا الأخير النداء و استرجعوا ملك الموحدين [7].

1-ابن خلدون، العبر،ج7،ص14-15.

2-بنو واسين: من أبناء واسين ابن بصلتين إخوة مغراوة وبني يفرن،**أنظر**:ابن خلدون، العبر،ج7،ص114.

3-ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب،ص278.

4-يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا،1903،ج1،ص102-103.

5-ابن خلدون، العبر،ج7، ص149.

6-نفسه ،ص 159.

7-يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص101.

**نشأة دولتهم:**

يرى عبد الرحمن بن خلدون [1] و يحي بن خلدون [2] وآخرون أمثال التنسي كيفية وصول بني عبد الواد إلى الحكم، أن أبا سعيد شقيق المأمون السلطان الموحدي كان واليا على تلمسان فاعتقل بعض المشايخ من بني عبد الواد ، فقصده إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني متشفعا فيهم، فلم يأبه له أبو سعيد ورد شفاعته، فغضب لذلك وثار ضده فاعتقله ثم بعدما أطلق سراح مشايخ بني عبد الواد، ولكنه تمادى إلى ابعد من ذلك ، إذ خلع طاعة الموحدين و طمع إلى إحياء الدولة اللمتونية فاعتقد أن ذلك لن يتم إلا بالقضاء على كبار بني عبد الواد،وتحقيقا لغايته أراد التحايل على مشايخ القبيلة لقتلهم، بعث إلى جابر بن يوسف بن يغمراسن الذي كان قائدهم، فاعد لهم وليمة دعاهم إليها بغرض تصفيتهم عند وصولهم ، لكن المشايخ كان قد بلغهم ما عزم عليه ، فتوقفوا خارج البلد يأتمرون و بلغهم قدومهم، فخرج إليهم مسرعا يستقبلهم فوقع هو وأصحابه بين أيدي بني عبد الواد[3]، فدخل جابر بن يوسف تلمسان و أعلن الدعوة للمأمون و بعث إليه معلنا الطاعة[4]فعهد له المأمون بولاية تلمسان وتسيير أمورها وما يليها من بلاد زناتة سنة627هـ/1229م[5]، وبالتالي أصبح بنو عبد الواد سادة على تلمسان و ضواحيها ،فكانت بذلك الخطوة الأولى نحو تأسيس دولتهم فحاول جابر بن يوسف توسيع نفوذه، وإخضاع جيرانه فأطاعه كثيرون فقصد ندرومة يطلب منهم الطاعة فأبو ، فحاصر المدينة لكنه قُتل حول أسوارها بسهم يوسف الغفاري التلمساني وخلفه ولده الحسن الذي تخلى عن الحكم لعمه عثمان بن يوسف بعد ستة أشهر ، فعُزل من قبل الرعية بعد عام و نصف

1- ابن خلدون، العبر،ج7،ص152-153.

2- يحي بن خلدون المصدر السابق، ج1، ص101.

3-محمد بن عبد الله التنسي ،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، **تح:**محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011،ص107-112.

4-يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص106-107.

5-عبد الحميد حاجيات،أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982،ص12.

لسوء حكمه، فآلت السلطة إلى أبي عزة زيدان اوزكران بن زيان بن ثابت بن محمد[1] ،لكن بني مطهر[2] رفضوا المبايعة وحاربوه بمساندة بني راشد، وانتهت الفتنة بينهم بقتل أبي عزة زيدان في معركة خارج تلمسان سنة 633ه عندما تولى أمر تلمسان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد في 633ه/1235م[3] الذي تمكن من إخضاع بني مطهر و بني راشد و جمع كلمتهم في ظل الدولة التي سارع يغمراسن إلى إعلان استقلالها عن دولة الموحدين، مشرفا على الحكم فيها و جعل تلمسان عاصمة لدولته[4].

وهنا دخل الزيانيون مرحلة جديدة بعد أن أصبح لهم كيان سياسي يمثلهم و قوة يعتدون بها في المغرب الأوسط[5]، التي نعتبرها مرحلة الصراعات و المؤامرات خاصة من قبل جيرانها المرينين و الحفصيين الحفصيين الذي كانت اهدافهم التوسع و بسط النفوذ و تحقيق الريادة بالقوة.

حيث أن يغمراسن لم يستثنى من هؤلاء، بل عمل على قطع علاقته بدولة الموحدين التي كانت في أخر أيامها ، فيقول ابن خلدون :"ومحا يغمراسن اثار الدولة المؤمنية —اي الموحدية- و عطل الامر و النهي باسمها و لم يترك من رسوم دولتهم و القاب ملكهم الا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش"[6].

1-محمد عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور،دورها السياسي وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص79.

2-اولاد عمومة بني عبد الواد و ينتمون لمطمر بن يمل بن يزكنبن القاسم بن عبد الواد ،**أنظر**:عبد الرحمن بن خلدون ،العبر،ج7،ص150.

3-ولد سنة 603ه/1206م،و بويع يوم وفاة اخوه،كان معروفا بدهاءه السياسي و شجاعته، قال عنه ابن خلدون انه كان من اشد بني عبد الواد بأسا و أعضمهم في النفوس مهابة و اجلالا و اعرفهم بمصالح القبيلة و أقواهم كاهلا ،انظر ابن خلدون، العبر ،ج7،ص162.

4-التنسي ، المصدر السابق ،ص 113.

5-عبد الحميد حاجيات،المصدر السابق،ص13.

6-عبد الرحمن بن خلدون، العبر ،ج7،ص162-163.

**ثالثا:دولة الحفصيين.**

**1-نسبهم:**

ينسب الحفصييون الى أبي حفص عمر بن يحي بن والد بن علي بن محمد بن والد بن علي بن احمد بن ولال بن ادريس بن خالد بن السبع بن الياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن محمد بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

وهم من قبائل هنتانة[2]البربرية، وكان لشيخهم عمر دور كبير في نجاح دعوة المهدي بن تومرت[3] ولقد سماه ابن تومرت بعمر و كناه بأبا حفص بعد أن كان اسمه البربري عمر بن ومزال قبل هذا كان اسمه [فصكة][4]،وكان الشيخ أبو حفص مساندا للمهدي و احد العشرة السابقين للدعوة و المسمون بالجماعة[5].

1-ابو عبد الله بن محمد بن احمد بن الشماع، الادلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح:الطاهر بن محمد المعموري،الدر العربية للكتاب، طرابلس (تونس)،1984،ص48.

2-اعظم قبائل المصامدة البربرية، و يسكنون جبل دون المسمى حديثا بجبل الأطلس ،أنظر:عبد الرحمن بن خلدون،العبر، ج6،ص371.

3-هو محمدبن عبد الله بن تومرت ،من اهل سوسة من قبيلة هرغة البربرية، يدعى انه يصل في نسبه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه،رحل الى المشرق لطلب العلم سنة501ه، ولقي الشيخ الغزالي و الشيخ أبا بكر الشاشمي فأخذ عنهما أصول الفقه ونزل ببلاد المغرب في بجاية، فأخذ في التدريب و الوعظ، ومال اليه الناس وأحبوه ورحل عن بجاية ونزل بملالة، فلقي عبد المؤمن بن علي وهو متوجه الى المشرق، فرأى فيه ابن تومرت بعض العلامات التي كانت عنده بعد أن عرف أنه من قيس عيلان ، حيث يرى المهدي أن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس عيلان من بني سليم .أنظر: عبد الواحد المراكشي ، المصدر السايق،ص155-166-167.

4-عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص262.

5-المسمون بالجماعة يذكرهم ابن الخطيب وهم:عبد المؤمن بن علي وابو محمد البشير وأبو حفص يحي الهنتاني وابوحفص عمر بن علي وسليمان بن مخلوف وابراهيم بن اسماعيل الهرغي وابو محمد بن عبد الله بن يعلى و وابو محمد عبد الواحد الاخضر وابو عمران موسى بن غار وابو يحي بن بجيت، أنظر:ابن الخطيب ،أعمال الأعلام،ص269.

**قيــام دولة الحفصيين:**

كان من أشد العوامل المساعدة على ضعف الموحدين ثورة بنو غانية[1] في افريقية وقد تسببت هذه الثورة في إحداث زعزعة في أركان الدولة الموحدية، وكان خروج ابن غانية على الموحدين منذ قيام دولتهم ،فاستقلوا بالميورقة[2] ولم يعر لهم الموحدون ادنى الاهتمام في بادئ الامر، كانت ولاية اسحاق بن محمد بن غانية ،حيث ارسل لهم الموحدون يطالبونهم بالطاعة والدعاء على المنابر، فأرجع الأمر ثم توفي وخلفه ابنه علي الذي تمادى في تمرده ومهاجمته لافريقية والاستلاء على بجاية[3]، فكان خروج ابا حفص لاسترجاعها .

وايضا من المساهمات التي ساعدت في تاسيس الدولة الحفصية هو جهود ابز زكريا ومن بينها عدم الاستقرار في افريقية وأول عمل قام به الاتجاه الى قسنطينة وهاجرها زمنا حتى اعلنت استسلامها ودخولها في طاعة ابي زكريا [4].

وقد انتهج ابو زكريا سياسة الليونة ومحبة الناس واستمالتهم وهي محاولة منه لتكوين دولة قوية وبعد فتحه لقسنطينة و بجاية سنة 626هـ ذهب لمطاردة بنو غانية عند في طرابلس [5] ومناطق اخرى منها

1-عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق،ص223.

2-ميورقة جزيرة شرق الأندلس كانت قاعدة الملك مجاهد العامري، وتعرف حاليا بجزر البليار،انظر:شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي معجم البلدان،دار الصادر ،بيروت،1977، ج5،ص246.

3-مدينة على الساحل اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري سنة457هـ، تقع في جبل شاهق كانت قاعدة ملك بني حماد وشمس الناصرية نسبة الى بانيها، انظر الحمري، معجم البلدان ،ج4،ص339.

4-ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،**تح**:محمد شاذلي النيفر،الدار التونسية للنشر، تونس ،1968،ص108.

5- ابن خلدون ، العبر ،ج6،ص383.

واركلا[1]، وحرصا من ابي زكريا لعدم دخول ابن غانية لافريقية جعل عساكرة ينزلون بأطرافها لمنعهم من دخولها وظل بنو غانية متشردا حتى توفي سنةه631.[2]

فنرى ان الحفصيين في سنة 625ه بويع لهم ، لكن البيعة الثانية حصلت عندما تسمى ابو زكريا الحفصي بالأمير وذلك سنة634ه [3]،وقد حصد هذا الامير من المبايعات لان دولة الحفصيين عرفت من خلاله .

فازداد بذلك خطر الحفصيين وعلى شانهم ودام سلطانهم ثلاث قرون وأكثر ، لتدخل في مرحلة الفتنة والصراعات و المؤامرات مع جيرانها الزيانيين والمرينين .

1-وركلا:مدينة ازلية بناها النوميديون وهي بوابة السودان ، انظر الحسن بن محمد الوزان ، وصف افريقية ،تر: محمد الحجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، ط2 ،بيروت ،1983 ،ج2 ،ص136.

2-ابن خلدون ، العبر ، ج6،ص384.

3-ابن خلدون، العبر ،ج6 ، ص ص607-611.

## المبحث الثالث: مملكة بني الأحمر في الاندلس

خلال فترة ضعف الموحدين و اشتداد الهجومات الصليبية على ممالك المسلمين ظهرت دولة بني الأحمر بغرناطة بعد عدة صراعات مع بني هود ، وكانت نشاتها في فترة عصيبة حيث كان لها دور سياسي في المغرب الاسلامي و الاندلس وهي اخر معاقل المسلمين وبانتهائها كان نهاية الاسلام في الاندلس .

### 1-اصل بني الاحمر:

تعددت الاسماء لهذه الدولة فالبعض سماها بني الأحمر أو بني النصر او مملكة غرناطة، وتنسب هذه الدولة لمؤسسها محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن حسين بن النصر بن قيس الانصاري الذي كني بابن الاحمر و لقب بأبي الدبوش ،فكانت تسمية هذه الدوله نسبة له[1].

وترجع المصادر التاريخية نسب مؤسسها الى سيد انصار رسول الله صلى الله عليه و سلم ،و سيد الخزرج سعد بن عبادة بن الصامت الخزرجي رضي الله عنه[2]

هاجروا اسلافه من المشرق واستقروا مع بداية الفتح الاسلامي بقرية تعرف بقرية الخزرج، ثم استوطنوا مدينة ارجونةاحد حصون قرطبة،وفي اثناء ضعف الموحدين استغل محمد بن الاحمر الضعف السائد فالاندلس ودعى لنفسه سنة629هـ.[3]

1-ابن خلدون، العبر ،ج4،ص218.

2-ابن عبد الله القرطبي،الاستعاب في معرفة الاصحاب، تح:عادل مرشد،ط1،دار الاعلام، الاردن،2000،ص469.

3-ابن خلدون ، العبر ج4،ص218.

وقد اطلق عليهم باسم بني الاحمر ذلك ان جدهم كان اشقر الشعر مائلا للحمرة، وقد اتخذوا هذا اللون شعارا لدولتهم وظهر في حضارتهم هذا اللون على القباب و الاعلام و الرايات و اوراقهم التي يكتبون عليها الرسائل السلطانية[1].

اشادت مختلف المصادر بأصلهم و حضارتهم و في ذلك يقول ابن الخطيب:"وجمع الله الاندلس على قوم اخيار الامة ممن الجهاد شانهم ، والفلح معاشهم...والى سعد بن عبادة سيد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم".[2]

## 2- تأسيس الدولة:

بعد تزايد الهجومات الصليبية على امارة المسلمين، ظهر ابن هود كمجاهد يحاول ابقاء المخلفات و المدن التي تبقت تحت حكم المسلمين ،لكن سرعان ما ظهر ابو عبد الله محمد بن يوسف بن النصر المعروف بابن الاحمر منافسا لابن هود[3] الذي توفي في مدينة المرية اوئل سنة 635ه [4] وهو يحاول انقاذ بلسنية، ودخل الطرفان في صراع كبير وتواجها في عدة معارك بقرطبة و اشبيلية وأماكن اخرى في الاندلس ،وقد كان ابن هود المهزوم في أغلبها [5].

استمرت هذه الصراعات بعد تاسيس الدولة بغرناطة، ولفد كان العامل الاساسي لظهور هذه الدولة على مسرح الاحداث الاندلسية هو ضعف الدولة الموحدية وكثرة الهجمات الصليبية على المدن الاسلامية في الاندلس و عدم استطاعت ابن هود ردّ تلك الهجمات[6].

---

1- عامر احمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها و سياستها تجاه مملكة غرناطة و الممالك النصرانية في اسبانيا،رساله ماجيستر ، جامعة النجاح ، فلسطين 2003،ص81.

2- ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرانية ، مشورات دار الآفاق ،بيروت، 1980،ص32-33.

3- ينسب لمملكة بني هود في سرقسطة و يرجع نسبهم الى قبيلة جذام الغربية، استولوا عليها على حساب بنو توجيب ، **انظر**: ابن عذارى ،المصدر السابق ،ص ص277-282.

4- ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص335.

5- ابن خلدون، العبر ،ج4،ص218.

6- لسان الدين بن الخطيب، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، حاضرة تونس 1216، ص108.

فظهر ابن الاحمر بتأييد من عصبته ،وبعدما اظهر شجاعت في الحروبالتي خاضها ،بـويع له بالامارة في 26 رمضان 629هـ، ودعا له أبي زكريا الحفصي صاحب افريقية[1] ثم دخل غرناطة وكانت بداية نشأة دولته.

وقد عرفت هذه المملكة بعد نشاتها تدفق العديد من المهاجرين الذين هاجروا اليها من مختلف المدن الاندلسية الاخرى التي سقطت بأيدي النصارى كبلنسية و مرسية وجيان و اشبيلية وغيرها [2].

وقد كان ابن الاحمر يطمح ان يسيطر على كامل الأندلس لكنه لم يستطع بفعل الهجومات النصرانية، وإنما انحصرت في ثلاث ولايات كبرى وهي: غرناطة و مالقة و ألمرية[3].

**أبرز حكام مملكة غرناطة:**

عرفت غرناطة تعاقب عدّة حكام عليها اختلفت مراحل حكمهم بعاملين: عامل الوقت و عامل القوة و الازدهار، حيث عرفت الدولة من خلال بعضهم تطورا و فرضا للسيطرة وفي البعض الآخر ضعف و انحطاطا كبيرا ، ومن ابرز هؤلاء:

ـ **محمد بن يوسف بن الأحمر**: (629-671) الموافق ل (1232-1273) ،وهو أول ملوك بني النصر وهو مؤسس الدولة كانت له عدة ألقاب منها الشيخ و ابن الأحمر و أبي الدبوس[4]، بويع له في

1- أحمد بن محمد المقري التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس ،دار الصادر للنشر، بيروت،1968، ج1،ص 344.
2-المقري، نفس المصدر ،ج5،ص 263.
3-نفسه ، ج5 ،صص 13-15.
4-ابن خلدون، العبر،ج4،ص218.

629هـ/1232م، ودخل في صراع مع بني هود ثم دعى له هذا الأخير في 631هـ ،ودخل الى غرناطة و دخلوا تحت طاعته، فاتخذها عاصمة له في 635هـ، وفي السنه الموالية دخل الى مالقة [1].

عرف باهتمامه بعامة الشعب كما كلن له رغبة في العلم حيث كان يعقد مجلسا عاما ليومين في الأسبوع، حيث اختلف من يحضره من علماء و قضاة وأصحاب رتب في الدولة[2] كما عرف بأعماله الخيرة كتنظيمه لجهاز الشرطة و القضاء و تطبيقه للقوانين التي وضعها الفقهاء.

وكانت ايامه حافلة بالإنجازات التي جعلت من دولة بني الأحمر دولة قوية تجاهد من أجل الاسلام خاصة في ظل وجود الممالك النصرانية. توفي محمد بن يوسف بن الأحمر في 671هـ، وقد ذكر ابن الخطيب أن قبره كان مقوش عليه هذا الكلام:

**هذا محل المجد و الكرم قبر الامام الهمام الظاهر العلم**

**لله ما ضم هذا اللحد من شرف جمّ ومن شيم عُلوية الهمم** [3]

ـ **محمد الثالث**:( 701-708هـ/ 1302-1309م)، وهومحمد بن محمد بن محمد بن النصر ثالث ملوك بني النصر،عرفت الدولة في عهده الأمن و السلام فكانت أيامه أعيادا كما وصفها ابن الخطيب[4]. كما حرصعلى توطيد العلاقات مع دول المغرب الأقصى، ودخل في عدة مؤامرات منها امداد المرينين بجيش من الرماة عندما حاصروا تلمسان، كما عقد هدنة مع القشتاليين دامت ثلاث سنوات[5]

1-ابن خلدون، العبر، ج4، ص221.

2-ابن الخطيب ،اللمحة البدرية،ص44

3-نفسه ،ص 49.

4-نفسه ،ص 58.

5-يوسف شكري فرحات ، المرجع السابق،ص 30.

فتذكر المصادر ان مرض محمد الثالث أدى بالوزير الى الاستبداد بالحكم ،فقُتل الوزير و عزل السلطان سنة708ه ،وعين مكانه أخاه نصر المعروف بأبو الجيوش نصر بن محمد[1].

ـ **محمد بن اسماعيل بن فرج**(725-733ه/1325-1333م): هو أبو عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن فرج النصري، تولى الحكم بعد وفاة والده اسماعيل [2]، كان من أكثر الحكامصرامة و شجاعة و شهامة قد تصل في بعض الأحيان الى التهور[3]، كما عرف بحبه الكبير للأدب والشعر وموهيته في الفهم و الشرح والاستنتاج[4]،وقد جاهد ضد النصارى ففي عهده قاد الفونسو الحادي عشر القشتالي حملة عسكرية على غرناطة في 728ه، جعلت محمد بن اسماعيل يستنجد بالسلطان المريني أبو سعيد المريني [5]ونظرا لشدة تسلطه وعتابه الكبير اتُفق عليه من طرف رؤساء جنده المغاربة و قتل خلال عودته من حملته على جبل طارق سنة733ه[6].

ـ **أبو الحجاج يوسف**: (733-755 ه) ، هو يوسف بن اسماعيل بن فرج عُين مكان اخيه محمد بن اسماعيل ، وهو من أشهر سلاطين بني الأحمر، وصفه ابن الخطيب ببدر الملوك وزينة الامراء[7]، عرفت دولته أزهى فتراته ويقول في ذلك ابن الخطيب:"ثم اشتمل علي و سني يومئذ قريبة من السنة، فأسند الى جميع أمره و فرغ لي من تدبيره و استراح بسرّه و جهره و سفرني الى ملك المغرب في مهم امره".[8]

1-ابن خطيب ،الاحاطة في أخبار غرناطة،مطبعة الموسوعات،ط1،مصر،1901،ج1،ص364.
2-ابن الخطيب ، اللمحة البدرية،ص 87.
3-نفسه ،ص 90.
4-ابن الخطيب ، الإحاطة،ج1،ص 349.
5-يوسف شكري فرحات، المرجع السابق،ص 35.
6-ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ص 96،97.
7-نفسه ،ص102.
8-ابن الخطيب،أعمال الاعلام،ص305.

حدثت في عهده معركة طريف سنة(741ه/1340م) ضذ النصارى و سماها ابن الخطيب بالواقعة الشنيعة و العضيمة،التي شارك بها بنو الأحمر مع بنو مرين وانتهت بهزيمة كبيرة للمسلمين، حيث انها شجعت النصارى و ذكّرتهم بمعركة حصن العقاب.[1]

وبعد هذه المعركة دخل أبو الحجاج غرناطة وانصرف الى تنظيم شؤون دولته الى ان توفي مقتولا في الأول من شوال 755ه.بالمسجد الجامع بغرناطة.[2]

ـ **محمد الخامس**:(755-760ه/1354-1359) هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول،تولى الحكم بعد وفاة والده، وخلعه أخوه اسماعيل لنزاع بينهما[3]،فاستجد محمد الخامس بسلطان ابو سالم المريني ودخل فاس[4]، أما اخاه اسماعيل لم يحسن تدبير شؤون الحكم و انغمس في الملذات و الشهوات، فاستحوذ ابن عم والده محمد بن اسماعيل الحكم و قتله[5]، وهذا ما شجع محمد الخامس على محاولة استرجاع سلطته، فدخل الأندلس و استجد ببطرس ملك قشتاله و استرجع امارته سنة 762ه/1361[6].

دام الحكام يتمالكون سلطة غرناطة و يتامرون ضد بعضهم البعض حتى كانت نهايتهم و طردهم من قبل الاسبان [7] و فقدت الاندلس آخر معاقل المسلمين ، بعدة اسباب كان لها الاثر بتغيير الخارطة الخارطة السياسية للاسلام، و عودة انحصاره في المغرب فقط بعد ان كان قد انتشر في انحاء الاندلس .

1- ابن خلدون، العبر،ج7،ص ص 310-311.
2-ابن الخطيب ، اللمحة البدرية،ص 110-111.
3-ابن الخطيب أعمال الاعلام ،ص 306.
4-ابن الخطيب اللمحة البدرية،ص 114.
5-نفسه ،ص127.
6-نفسه،ص129-130.
7-المقري،المصدر السابق،ج1،ص348.

## الفصل الثاني : دوافع المؤامرات في بلاد المغرب الإسلامي.

- المبحث الأول : الدوافـــع السيـــاسية.
- المبحث الثاني : الدوافـــع الاقتصـــادية.

في مطلع القرن السابع هجري تغيرت الأوضاع في المغرب والأندلس ، وذلك بعد هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب، فاستغل هذا الوضع بشكل سلبي وظهرت بعض الثورات و التمردات خاصة مع بنو غانية الذين كسروا شوكة الموحدين و سبب من أسباب سقوطها.

بعد وفاة الناصر الخليفة الموحدي خلفه ابنه أبو يعقوب يوسف سنة 610هـ ، فكان بعيدا عن أمور السياسة و الإدارة و بعد وفاته نظر المشايخ بتعيين عبد الواحد ومن بعده ظهر مجموع من الخلفاء أشهرهم المأمون بن منصور، و في عهده ظهرت الدويلات الثلاث في المغرب الإسلامي إضافة إلى مملكة غرناطة في الاندلس، تنافسوا على إرث الموحدين و ظقرت كل دولة بنصيب منه لتبدأ بعدها مرحلة الأطماع و البحث عن النفوذ و التوسع على حساب الدول الأخرى ، وضهور سياسة الولاء و العداء و المؤامرات لما تقتضيه مصالحهم.

فقد بدأت الصراعات السياسية بين دول المغرب في مواقف منها لمساعدة الموحدين ضد دويلات أخرى معتمدين في ذلك على سياسة التحالف .

**المبحث الأول: الدوافع السياسية.**

قبل الخوض في أسباب هذه المؤامرات و الصراعات في المغرب ، يجدر بنا الإشارة إلى أن الدويلات التي قامت كانت عن طريق امتيازات نذكر منها : منح الموحدين تلمسان للزيانيين ، وذلك بعد الدور الذي قامت به قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناتة [1]، فتولى فيها الحكم جابر بن يوسف و أدخل بطون بنو عبد الواد تحت نفوذه[2] ، وأما المرينيين فظهروا كقوة أمنية بعد ضعف الموحدين ،فيما أسس الحفصيين دولتهم في الجزء الشرقي للمغرب و جعلوا من تونس عاصمة ملكهم .

كانت بداية المؤامرات منذ بداية اندثار الموحدين، فكان للدويلات النصيب من الصراع و ذلك بعد الدخول تحت شرف إنقاذ الدولة الموحدية ، لكن بعد سقوطها كان الأمر مختلفا و بقت المؤامرات و الصراعات كحل رآه سلاطين هذه الدول لإبعاد الخطر عنهم .

**1-الصراعات و المؤامرات بين الزيانيين و بنو مرين:**

**أ- دور الموحدين**

يشير ابن خلدون أن الصراع الذي نشب بين المرينين والزيانيين كان في بادئ الأمر نابعا من رئاسة زناتة و هي أصل بني مرين و بنو عبد الواد و يقول في ذلك:" كان بين هذيين الحيين –اي الزيانيين و المرينين – المناغات و المنافسة منذ الآماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة".[3] و يستدرك قوله :"لما انتقلوا الى التلول و تغلبوا على المغرب الاقصى و

1-زناتة: قبيلة مغربية تتفرع منها بطون كثيرة ،و ينسبها بعض المؤرخين إلى أصول سامية و تتواجد في المغرب الأوسط، تمتد أراضيهم من سهل شرشال إلى إقليم تيهرت،أنظر: ابن خلدون، العبر،ج7،ص43.

2-محمد عمرو الطمار، المصدر السابق، ص 79

3-ابن خلدون، العبر ،ج7،ص111.

الأوسط لم تزل فتنتهم و أيام حروبهم".[1] فقد برر ابن خلدون أن صراعهم كان منذ القدم قبل تشكيل الدولة وزادت أيامها و ذلك بعدة عوامل.

فقد كان للموحدين الدور الكبير في زيادة توتر العلاقات ،حيث كانوا يستغلون قوة الدويلات و عدائهم لبعضهم بإشعال نار الفتنة بينهما. وأبرز مثال على هذا هو تآمر بني زيان مع الموحدين و تشكيلهم قوة واحدة ضد المرينين عند فحص مسون ، لتنتهى المعركة بمقتل المخضب بن عسكر شيخ المرينيين[2]، كما قام الموحدون في وقت آخر بتحريض المرينيين و تشجيعم للقضاء على بني زيان عندما خرجوا عن طاعة الموحدين[3].

و في موضع آخر تآمر الزيانيين مع الموحدين ضد المرينيين و التقو في معركة بواد ايسلي[4]بجوار وجدة[5] سنة 647هـ ، وانتهت هذه المعركة بهزيمة شنيعة للموحدين و حلفائهم الزيانيين[6].

وبقيت دولة الموحدين تتحكم في الطرفين من خلال مؤامراتها و نشر الفتنة ،حتى وقع ملك الموحدين في يد المرينين وذلك في زمن الخليفة الموحدي إدريس الملقب بأبي الدبوس الذي طلب نجدة بني زيان ، وكانت المعركة عند وادي تلاغ في 12 جمادى الثانية 666هـ ،وانتهت بهزيمة بني زيان [7]وهلاك عمر بن يغمراسن أكبر أولاده وولي عهده[8].

---

1ابن خلدون، العبر،ج7 ،ص 282.

2-يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص189.

3-ابن خلدون، العبر،ج7،ص299.

4-ايسلي :مدينة في بسيط وجدة وبها نهر يحمل نفس الإسم وهي على مقربة من مدينة وهران ،**أنظر**: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ،**تح**:إحسان عباس،مكتبة لبنان،ط2،بيروت، ص68.

5-وجدة: مدينة ببلاد البربر بالمغرب ، وهي من بناء الأفارقة،و تقع في سهل قسيم على بعد نحو أربعين ميلا نحو جنوب البحر، وهي محاذية لصحراء أنكاد،**أنظر**:الأدريسي ،المصدر السابقً، ص262.

6- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، **تح**: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، ط1، بورسعيد(مصر)،2001،ص65-66.

7-ابن ابي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية،ص305.

8-حسين مؤنس ، تاريخ المغرب و حضاراته، العصر الحديث للنشر والتوزيع،ط1، 1992، ج2، ص125.

فخضع يغمراسن إلى بني زيان،وفي هذا الوقت استجد بنو الأحمر من المرينيين فاستجاب منهم السطان المريني النداء ،و انتهز فرصة الصلح مع يغمراسن لتأمنته و لكن هذا الأخير رفض وقال أنه لن يصالح المرينين بعد أن قتلوا ابنه[1]،فاضطر المرينيين إلى تلقين الزيانيين درسا قاسيا ، فقاد السلطان المريني حملة هزمه بها في موقعة ايسلي مرة أخرى [2]، وحاصر يعقوب بن عبد الحق الحق المريني تلمسان وأمام هذه الهزائم التي لحقت يغمراسن من قبل المرينيين أوصى ابنه وولي عهده أبي السعيد عثمان بعدم التعرض لبني مرين وإبرام معاهدات سلمية معهم[3]، وقد طال حصار يعقوب بن عبد الحق على تلمسان دون أن ينال منها فقرر رفع الحصار وعادت الى يغمراسن[4]

**ب-الحصار على تلمسان:**

في حادثة أخرى في أيام يعقوب بن يوسف المريني ، يحكى أنه ولاّ مراكش لإبنه فثار ضد أبيه و نهب مال مراكش وفرّالى تلمسان مع وزيره يسمى ابن بعطوش ، في 688هـ/1269م، فرُحب بهما في تلمسان من قبل أبي السعيد عثمان ، ثم عفى السلطان المريني عن إبنه و أرجعه إليه وطلب من السطان الزياني أن يسلمه الوزير ابن بعطوش لكنه رفض ،فقرر السلطان المريني المسير الى تلمسان و محاصرتها وكانت أخطر ما تعرض له آنذاك[5].

1-ابن الأحمر، المصدر السابق، ص19.

2- محمد عيسى حريري، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني (610-896هـ)(1213-1465م)،دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت،1987 ، ص218.

3-خالد بالعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، (633-681هـ)، المكتبة الوطنية للفنون، ط1،تلمسان، ص114-115.

4-ابن الأحمر، المصدر السابق، ص24.

5-نفسه، صص25-26.

فبنى المرينيين المنصورة وأما تلمسان فظلت صامدة حتى توفي سلطانها أبي السعيد عثمان بن يغمراسن سنة 702ه/1303م ، فبايعوا بعده ابنه محمد بن عثمان ،و بعد ذلك توفي السلطان المريني

ورفع الحصار على تلمسان[1]. وقد استمرت المحاولات المرينية للأطاحة بتلمسان وكان آخرها حصار سنة 735ه/1334م، و الذي انتهى بسقوطها سنة 737ه/1336م .[2]

وفي رجعة للحديث عن المؤامرات و الصراعات بين المرينيين و الزيانين فلم تشمل كل السنوات صراعات و مؤامرات وحروب ،فقد كان للسلام الأثر كذلك فنذكر تبادل الهدايا و السفارات ،ففي سنه 762ه/1360م، أرسل السلطان أبو حمو إبنه أبا تشفين و الشيخ أبا موسى عمران بن موسى ومعهم هدايا إلى السلطان المريني أبا سالم[3].

و في خطوة أخرى تعبر عن السلام، بعث السلطان المريني أبو زيان بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن في 764ه/1362م هدية الى أبا تشفين[4].

**-2الصراعات و المؤامرات بين المرينيين و الحفصيين:**

كانت بداية العلاقة السياسية بين هاتين الدولين في فترة مبركة من تاريخها، وذلك منذ تنصيب الخليفة الموحدي الناصر أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص على إفريقية على إدارة شؤونها سنة603ه/1206م[1]،حيث توارث الحفصيون على حكمها.

1-ابن الأحمر، المصدر السابق،ص 27-28.

2-ابن خلدون، العبر،ج7،ص70.

3-أبو العباس أحمد الناصري السلاوي ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، **تح**: جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955،ج4،ص136.

4-يحي بن خلدون، بغية الرواد،ج1، ص131.

5-نفسه ،ص131.

**أ-تحالف المرينين و الحفصيين:**

وبعد تولي أبو زكريا يحي الذي كان من الطامعين في الانفصال على الدولة الموحدية،وزادت أطماعه بعد خسارة الموحدين في موقعة العقاب609هـ/1212م، وبيّن انفصاله عنها بحجة خروج الخليفة الموحدي ادريس المأمون عن تعاليم المهدي بن تومرت ، وقتله للمعارضين من قبيلة هنتانة[2]،فبادر الأمير الحفصي إلى التحالف مع قبائل زناتة وخصوصا بني مرين، وكانت هذه بدايات العلاقة بينهم، فيما كان المرينيون بزعامة الأمير أبي بكر بن عبد الحق بالدعوة لبيعة الحفصيين في 646هـ/1248م، فيما أفادت بيعتهم بتقديم مساعدات حربية للمرينيين كدليل على توطد العلاقات.[3]

فأثناء حصار السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق لمراكش سنة 665هـ،أرسل لنظيره الحفصي المستنصر نداء استغاثة لإعانته لفتحها، و أرسل له النداء ما طلبه مع وفد له وجاهته[4] ،وسرعان ما وصل الخبر للمسنصر قام بسفارة مماثلة سنة699هـ/1270م.

وبعد وفاة المستصر خلفه ابنه الواثق بالله وسار مع المرينيين بنهج أبيه وذلك بتوطد العلاقات بينهم وإمدادهم بالوسائل الحربية.

---

1-هنتانة:قبيلة بربرية إحدى بطون مصمودة،ومنها يتفرع الحفصيون، وموطنها الأصلي جبال الأطلس الكبيرأو درن، **أنظر**:ابن خلدون،العبر،ج6،ص360

2-ابن خلدون،العبر،ج6،ص380.

3-تكون الوفد من عامر بن إدريس بن عبد الحق(ابن أخي يعقوب)،و عبد الله بن كندوز ،(من بني زيان)، والكاتب أبي عبد الله الكتاني ،**أنظر**:ابن خلدون، العبر،ج7،ص240.

وبعد حصار بني المرينيين لتلمسان استنجد الزيانيون بأمير[1] بجاية[2] لفك الحصار وكان أميرها معارضا للسلطان الحفصي محمد بن المستصر ابي عصيدة، فقام هذا الأخير بالهجوم على بجاية و الإطاحة بها ،وبعد اشتداد الصراع بين المرينين و الزيانيين وبروز دور الحفصيين في مساعدة بني مرين، قام السلطان المريني يوسف بن يعقوب بطلب المساندة من الاسطول الحفصي للإغارة على القواعد البحرية التابعة لبني زيانعلى ساحل البحر المتوسط مثل:وهران[3].

وقد غزت الدولة الزيانية الحفصيين واستولت على عاصمتها تونس وهرب السلطان الحفصي أبو يحي بن أبي بكر خارجها ، وقام بطلب المساعدة من المرينيين وكان الأمر بارسال وفد حفصي [4]رفيع المستوى من وجهات المرينين،في زمن السطان المريني أبي السعيد عثمان، وكان ردّ السلطان الحفصي آنذاك:"والله لقدأكبر قومنا قصدك وموصلك،والله لأبذلن في مظاهرتكم مالي و قومي ونفسي ولأسيرن بعسكري إلى تلمسان فأنزلها"،وبالفعل قد أرسل أبي السعيد جيش استعاد به تونس من يد الزيانيين في730هـ[5] .

1-أمير بجاية آنذاك هوأبو زكريا بن أبي إسحاق بن أبي محمد بن عبد الواحد.

2-بجاية:مدينة تقع على ساحل البحر بين افريقية و المغرب،وتسمى بالناصرية أيضا،**أنظر**: الحموي،معجم البلدان، ج1،ص339.

3-ابن خلدون ،العبر، ج7،ص297-298

4-تكون هذا الوفد من ابنه زكريا والشيخ ابن تافراجين أشهر الوزراء الحفصيين،أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،**تح**: محمد ماضور،المكتبة العتيقة،ط2،تونس،1966،ص1966،ص55-56.

5-الزركشي ،نفس المصدر ،ص55-.56.

وقد وأخذت السياسة بين الدولتين منحى جديد وذلك بزواج الأمير أبي الحسن ابن السلطان المريني بفاطمة ابنة السلطان الحفصي أبي بكر[1].

ويمكن تعليل هذا الزواج بأنه زواج مصلحة من جهتين، فالجهة الأولى تغطية ضعف الحفصيين واستنادهم على المرينيين ،ومن جهة أخرى بحث الدولة المرينية لورث ممتلكات الحفصيين التي كان يتربص بها الزيانيون.

وكانت بداية جني الثمار عندما هاجم الزيانيون بجاية ،فطلب الحفصيون النجدة من المرينيين ، فقام السلطان أبو الحسن المريني بفرض حصار على تلمسان سنة(732هـ/1331م)، بعد رفض الزيانيين التراجع عن بجاية، كما أرسل جيش لنجدة بجاية وكُتب لهم النصر[2]، أما فيما يخص المرينيين فهم كذلك أرادوا أن يُجنوا ثمار مصاهرة الحفصيين،فأراد المرينيين غزو الأندلس والقضاء على النصارى ،فطلبوا من الحفصيين إمدادهم بالسفن و الجند فأرسل له قوة بحرية تضم ستة عشر من أساطيل إفريقية مع قائد أسطول بجاية زيد بن فرحون، وخاض السلطان أبو الحسن حروبه بالأندلس وحقق بذلك انتصارات كبيرة[3].

### أ- ظهور الصـراع و بداية المؤامرات:

ظلت العلاقة الجيدة تجمع الدولة المرينية مع الحفصيين لحين أن توفي السلطان الحفصي أبو بكر وظهور نزاع داخلي على الحكم بين أبي حفص عمر السلطان الجديد، و أخيه أبي العباس أحمد، فقتل عمر أخوه أبي العباس واستولى على الحكم ومنا ظهر السلطان المريني أبو الحسن وتدخل وعاتب أبا حفص عمر لأن اخاه أحق بالخلافة. وهنا استغل المرينيون الفرصة وتوجهوا

6-نفسه،ص 56.

1-ابن خلدون،العبر،ج6،ص335-336

2-ابن خلدون، العبر،ج7،ص345.

من تلمسان سنة748هـ/1347م، و سيطروا على تونس وقتلوا أيا حفص عمر، وأصبح السلطان المريني أبي الحسن يديرها كما يدير أملاكه في المغرب[1].

وهنا ظهرت الدولة الزيانية و استغلت الصراع بين معارضي الدولة المرينية الحفصية وساعدتهم لتخليص الدولة الحفصية من المرينيين، وفي هذه الأثناء استغل أبو عنان فارس بن أبي حسن السلطان المريني الوضع لينفرد بالحكم عن أبيه في سنة 749هـ/1348م،و أخرج تونس من السيطرة المرينية[2] .

وهنا نظر المرينيين أن أراضي الحفصيين من حقهم ويجب إسترجاعها ، وهذا ما فعله أبو عنان بعد وفاة أبيه حيث قام بتجهيز جيش و توجه إلى إفريقية و سيطر على بجاية.[3]

ولقد ظهرت ثورات حفصية جرّاء ما فعله السلطان أبي الحسن ومن أبرزها ثورة الحاجب فارح من موالي الحفصيين سنة 753هـ/1352م[4]،وكانت مطالبهم في عزل عمر بن علي عامل المرينيين على بجاية[5]وإرجاعها وإسنادها إلى عامل قسنطينة[6] أبي زيان ابن السلطان الحفصي أبي بكر، وكان الرّد من المرينيين بإرسال جيش إلى بجاية سنة 754هـ/1353م ،و محاربتهم و الانتقام منهم .

---

3-الزركشي ، المصر السابق، ص69.

1-الزركشي المصدر السابق، ص 67.

2-ابن خلدون، العبر،ج7،ص383.

3-نفسه ، ص 384.

4-استغلت صنهاجة نار الفتنة بين المرينين و الحفصيين وذلك لي لاسترجاع ملكهم الضائع،**أنظر**: ابن خلدون ، العبر ،ج7،ص384.

5- قسنطينة: مدينة قديمة أسسها الفينقيون ،تعاقبت عليها دول إسلامية مثل الحماديين والحفصيين،**أنظر**: ابن الخطيب أعمال الأعلام،ص70.

وكذلك ظهرت في قسنطينة تساند ثورة بجاية حين قاموا بتنصيب الأمير تاشفين ابن السلطان المريني أبي الحسن الذي كان معارضا لأبي عنان حاكما لقسنطينة، وهذه مؤامرة قام بها الحفصيون للنيل من بني مرين و تفريقهم[1] وكسبهم لمؤيدين لهم داخل الدولة المرينية.

وبعد إكمال السلطان أبي العنان حصاره على قسنطينة وبجاية عاد إلى فاس وهنا استغل أبو محمد عبد الله بن تافراجين الوضع بالهجوم على تونس وطرد المرينيين منها و سيطر عليها و استعاد مُلك الحفصيين لهم.[2]

وبظهور حكام جدد كانت تميل علاقات إلى السلم مرّة و إلى العداء مرّة أخرى، وبعد أ، قوي نفوذ الحفصيين زحفوا إلى تلمسان سنة 827هـ/1423م، كما فعلوا نفس الشيء مع فاس عاصمة المرينيين، لكن السلطان المريني عبد الحق بن أبي السعيد استسلم و بايع السلطان الحفصي أبي فارس عزوز و قال :"إن البلاد بلادكم والسلطنة سلطنتكم وجميع ما تأمروننا به نمتثله".[3]

ومن هنا يمكننا القول بأن الصراعات بينهم انتهت خاصة بعد ضعف المرينيين وقوة الحفصيين،وفرضهم السيطرة على بلاد المغرب الإسلامي .

## 2-الصراعات و المؤامرات بين الزيانيين و الحفصيين:

كانت الدولة الزيانية مجاورة للحفصيين، وكان صراعهما منذ الوهلة الأولى وذلك لمحاولة الزيانيين التوسع شرقا و الحفصيين غربا و جنوبا، ومهما يكن من أمر فإن الجدير بالذكر أن يغمراسن بن زيان قد حاول أن يؤمن دولته الفتية، وكانت السياسة العسكرية والحرب هي السمة

6-ابن خلدون،العبر، ج7،ص384-385.

1-ابن الحاج النميري، فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب، **در**:محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1990،ص337.

2-الزركشي، المصدر السابق،ص125.

البارزة في علاقة الزيانين بالحفصيين[1]، خاصة في ظل تحالف المرينيين مع الحفصيين علة الزيانيين، وأدى هذا الصراع إلى هرب يغمراسن مع عائلته وترك ملكه في يد أبي زكريا الحفصي وقد عرض هذا الأخير الحكم على بني زيان و بنو حفص لكن لم يقبل أحد ،وقد عقد صلح على الزيانيين بأن يؤيدوا و يخطبوا بإسم الحفصيين ، حيث يجب أن تقام بالجُمع و الأعياد على الذكر للحفصيين و االدعاء لهم[2] ،إلى أن توفي أبو زكريا الحفصي صاحب إفريقية ليلة الجمعة 12جمادى الثانية647هـ الموافق ل 22 سبتمبر 1249.[3]

وكانت الدولة الحفصية تتداوى من ضعفها وتتدخل في شؤون المرينيين و الزيانيين خاصة، فأصبحوا يتحفزون للسيطرة على بلاد المغرب الإسلامي ،فقد أعد الملك الحفصي أبو فارس عزوز جيشا ضخما من خمسين ألف محارب وتوجه بهم نحو تلمسان وكانت حجته في هذا أن السلطان الزياني كان عدوانيا وله معاملة سيئة[4].

فما كان من أميرها إلا الهرب وترك تلمسان، فأقام بها السلطان الحفصي مدّة من الزمن ثمّ عين عليها محمد بن تشفين الثاني ، لكن سرعان ما قطع خطبة الحفصيين وقتل أبا مالك عبد الواحد بعدما تبعيته للحفصيين، فقرر السلطان الحفصي الرجوع الى تلمسان والثأر لخليفته المقتول سنة834هـ/1431م، فاعتقل محمد بن تشفين وقبل خروجه منها نصّب أخاه أبو العباس أحمد بن أبي محو موسى الثاني،وبقي هذا الأخير تحت حماية الحفصيين لغاية إعلان استقلاله عنهم[5].

فقد أصبحت التبعية الزيانية للحفصيين أكثر عمقا خاصة بعد الحملة التي قام بها أبو عمرو عثمان الحفصي على السلطان الزياني في شوال 866هـ/1264م، فيكذر الزركشي أن رعايا

3-خالد بالعربي، المرجع السابق،ص55-56.

1-ابن الأحمر ،المصدر السابق،ص82.

2-محمد عمروا الطمار، المرجع السابق،ص 89.

3-الزركشي، المصدر السابق،ص130-131.

4- عبد الباسط الملطي، الروض الباسم في حوادث العصر والتراجم، **تح**:روبار انشويخ،(د.ط)، باريس،1936، ص153.

الزيانيين أصبحوا يقدمون جبايات للحفصيين، إذ شرع في التخلص منها سنة 869هـ/1474م.[1]

ثم عادت المياه لمجاريها وعُقد الصلح وتم توقيعه في 14ربيع الثاني871هـ/1466م،ثم زوج أبو عبد الله محمد إبنته لأبي زكريا يحي بن مسعود الحفصي لتأكيده[2] وقد تحسنت العلاقة بينهم وانتهت أيام الصراع و المؤامرات بعد موت أبو عبد الله محمد .

## 4-تأثير مملكة غرناطة على الصراع والمؤامرات:

تعد مملكة بني الاحمر بغزناطة من أبرز العوامل التي كان أثر واضح في العلاقة السياسة بين المرينيينو الزيانيين، فعندما قويت شوكة المرينيين وأصبح لهم نشاط يهدف إلى التوسع ببلاد المغرب الإسلامي و الأندلس ،خاف بنو الأحمر من ذلك وبالتالي وسعوا علاقتهم استغلوا علاقتهم مع الزيانيين ضد الخطر المريني بسبب عدم تخلي بني الأحمر عن مالقة لهم كما كان متفقا بينهما، وعلى اثر الخوف منهم قام بنو الأحمر بتحريض يغمراسن على إثارة الفتن بالمغرب الأوسط، وذلك حتى يرتد المرينين عن مخططهم، لكن الرد كان سريعا ،فقد أرسل المرينيين حملات حربية إلى بني زيان[3].

وكان تأثير ذلك على بني الأحمر جراء الذي حصل للزيانيين ،فافتعلوا اضطرابات بالأندلس لتخفيف الحصار عليهم ، لكن هناك من يشكك في مثل هذه التحالفات بحجة أن يغمراسن ليس له فائدة من تحالفه مع بني الأحمر [4].

---

5-الزركشي، المصدر السابق ،ص 136.

1-الزركشي ، نفس المصدر ،ص138.

2-ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب،ص235-236.

3- بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م ، جامعة النجاح الوطنية ،نابلس (فلسطين)،2002،ص95.

لكن مواقف المرينيين من بني الأحمر اتسمت بالكثرة من صور التعاون المتبادل، والقائم على المهارات وعلى نوعية من الدفاع المشترك[1]

ويعلل الأستاذ عبد الله كنون أن سبب دفاع المرينيين عن بني الأحمر وعدم احجافهم عن غزو الأندلس هو أنهم كانوا يعرفون ما نزل بالموحدين من ضعف و انحلال بسبب ذلك القطر وعدم المحافظة عليه .[2]

وفي دراسة لبعض المصادر الشرقية التي كتبت عن بني الأحمر وصراعاتها ،فقد ذكروا أن بنو الأحمر استعانوا ببني مرين لمعارك ضد النصارى واهتم بيبرس الدوادار بالعلاقة بين بني مرين وبني الأحمر. فيذكر في حادثة استعان بها بني الأحمر ببني مرين بثورة ضدهم من قبل ابن عمة ملك غرناطة ابن الشقلولة، فطلب ابن الأحمر العون من أبي يوسف المريني مقابل إعطائه مالقة وحصونها،كما شهدت هذه الفترة وقائع مع الزيانيين[3].

ومن جهة أخرى فكان خوف بني الأحمر على مملكتهم من المرينيين يدفعهم إلى التحاف مع النصارى في قشتالة ، كانت غيرة بني الأحمر سبب في التحالف ، ذلك أن السلطان المريني حين كان يغزو المناطق في الأندلس يخرج بغنائم كبيرة رغم قول السلطان بأن الدافع للغزو هو الجهاد فقط لا أمر آخر فقد قال :"يكون حظ بني مرين هذه الغزوات الاجر والثواب، مثلما فعل يوسف بن تشفين رحمه الله مع أهل الأندلس".[4]

4-عبد الكريم التواتي ، انهيار دولة الموحدين وقيام بني مرين، العدد247، أفريل1985،ص06.

1-آمنة محمود الذيابات البعطوش ، أخبار مملكة غرناطة في المصادر الشرقية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة حائل،السعودية،15-06-2014م،ص253.

2-آمنة محمود الذيابات بعطوش،نفسه ص254.

3-ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب،ص254.

وقد ظل بنو الأحمر يغدرون بالمرينيين ، وما كان من المرينيين إلا لعفو، لكن أعاد ابن الأحمر الكرّة وتحالف مع النصارى فاغتنم ألفونسو ذلك الحلف ونكث لعهده مع السلطان يعقوب ،فحاصر الجزيرة الخضراء بالأندلس[1]

وقد اسمرت الصراعات و التآمرات بين بني الأحمر مع المريين و الزيانيين وحتى مع الممالك النصرانية ، حفاظا على على ملكهم ، وقد تميزت بالصلح والعداء لغيرها من الدول الإسلامية الأخرى ، لحين انتهائها كآخر معقل للمسلمين في الأندلس .

1-كانت الجزيرة الخضراء مدينة منيعة حصينة وتقع على ربوة مشرفة على البحر ،كانت أول مدينة فتحها طارق بن زياد عندما دخل الاندلس،أنظر: الحموي معجم البلدان،ج2،ص136.

**-2الدوافع الإقتصادية:**

إلى جانب الوضع السياسي الذي كان تأثيره جسيما ببلاد المغرب بعد سقوط الموحدين وظهور الدويلات الثلاث في المغرب وبني الأحمر في الأندلس ، كان للوضع الاقتصادي الأهمية البالغة في تفكك المجتمع المغربي.

فالأندلس فقدت جلّ أراضيها التي دخلت تحت حكم النصارى[1] مما تسببت في تدهور الاقتصاد لهذه المدن التي كانت تشكل مصدرا هاما لمختلف المنتجات الزراعية والصناعية،ومجالا هاما للمبادلات التجارية[2] مما أثر على المغرب الإسلامي وفقده لأهم الحلقات الاقتصادية بانتكاس الحياة الاقتصادية في هذا القطر[3].

أما في المغرب الإسلامي فقد اشتد الصراع بين الموحدين والمرينيين[4] وبين بني زيان وبني مرين من جهة أخلى [5]،وقد أثرت هذه الصراعات والمؤامرات وانعكست على الجانب الاقتصادي ،فتراجعت التجارة وترك الفلاحون أراضيهم وتخلى الحرفيون عن حرفهم وانعدم الأمن في بلاد المغرب[6]، فكانت النتيجة يفقدان المغرب لأهم مراكزه الاقتصادية[7].

---

1- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ،مكتبة الخانجي ،ط2،القاهرة،1990،ج3،ص388.

2-هشام أبو رميلة، علاقات الموحدون بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان،ط1،عمان ،1984،ص375.

3-عاشور بوشامة، العلاقات الدولةالحفصية مع دول المغرب والأندلس،رسالة لنيل شهادة الماجيستر،إشراف: حسين أحمد محمود،كلية الآداب، جامعة القاهرة،1991،ص290.

4-أبو الوحيد إسماعيل بن الأحمر،روضة النسرين في دولة بني مرين،**تح**:عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر المالكي ،الرباط،1962.ص10.

5-خالد بالعربي ، التطور السياسي والحضاري لدولة بنو عبد الواد،أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ،إشراف:عبد الحميد حاجيات،جامعة الجيلالي اليابس، بالعباس ،2003-2004.،ص04.

6-حسين بولقطيب،جوائح وأوبئة المغرب عهد ما بعد الموحدين ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2002،ص 102-103.

7-عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص417.

وبعد ظهور بنو حفص أتى الصراع مع بني غانية وتجاوزات العبر الهلاليين على الكثير من مقوماتها الاقتصادية ، فيقول التجانـي :"ووصلنا صفاقص ظهرا... وكانت قيل غابة زيتون ملاصقة لسورها أفسدها العرب..."[1].

وقد أسفرت الفوضى التي صاحبت سقوط الموحدين توقف حركة العمران والبناء ودمار المنشآت الصناعية العمرانية [2]، وكثر الخراب في مراكش[3]وفي مكناس اندثر مدائنها ،ولم بيق سوى سوى الطوامع و الأطلال العتيقة[4].

وهكذا كان الحال في جميع بلدان المغرب الإسلامي ، فقد كانت الصراعات بين دول المغرب صراعات مريرة خاصة وقد صاحبها خراب الموحدين من قبل،ونذكر مدينة سلا فقد دخلها النصارى في 680هـ/1259م، وخربوا الديار و أشعلوا النار في كل ما وجدوه في المدينة وأسواقها من أثاث و أمتعة وفرش و غير ذلك من السلع [5].

ولم يستثن الوضع المنشآت الحرفية و دور الصناعة التي تلاشت بسبب تخريبها ، فكانت ذلك عودة الناس إلى الترحال و الرعي هروبا من الواقع الأمني المزري دخل المدن ، وهو ما أثّر سلبا على النشاط الحرفي و التجاري [6].

فبصفة عامة أصبحت كل دول المغرب بما فيها بني الأحمر في الأندلس تستحوذ على جزء من علاقاتها الاقتصادية بنسب متفاوتة ، و أضحت كل دولة تمارس نشاطها الاقتصادي في

1-أبو محمد عبد الله التجاني ،رحلة التجاني ،**تق**:حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981،ص347.
2-ابن أبي زرع الفاسي ،الذخيرة السنية،ص66.
3-ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص485.
4-محمد بن محمد بن علي غازي المكناسي ،الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون،الرباط،1952،ص30-31.
5-ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ص 424.
6-حسين بولقطيب ،المرجع السابق، ص 187.

إطار الحدود التي وقعت تحت يدها ، حيث أن لكل دولة مجالها الجبائي و الزراعي و الصناعي ، ولها طرقها التجارية التي تعتبر جزء من اقتصادها [1].

وقد أثرت الدويلات المتنازعة بتغيير الخارطة التجارة لبلاد المغرب خاصة بعد سقوط دولة الموحدين ، حيث تمركزت التجارة بالمدن الساحلية على حساب المدن الداخلية بسبب انعدام الأمن وانتشار القرصنة واللصوصية و قطع الطرق التي مارستها القبائل [2].

ومن التغيرات التي عرفتها التجارة بالمغرب الإسلامي انحرافها إلى المغرب الأدنى والأوسط بسبب الوضع المتدهور في المغرب الأقصى بسبب الصراع المريني مع الدولة الموحدية ودول الجوار بعدها ،وهذا ما رجح انقلاب الكفة وميل التجار للدول الأخرى على غرار الدولة المرينية . فقد كان تهافت التجار الأجانب على موانئ الحفصيين [3].

كما أن الصراعات الداخلية و اسمرار الخطر النصراني بالأندلس وتراجع تجارة سبتة [4]، كان قد أفرز ظهور قواعد تجارية جديدة هيي تلمسان وموانئها التي أصبحت واسطة بين سجلماسة ومدن البحر المتوسط[5].

وقد أسفرت هذه التغيرات التي عرفتها المبادلات التجارية عن تحولات في العلاقات التجارية مع مدن البحر المتوسط كجنوة و آرغون و برشلونة ، و تلمسان و سبة و غيرها ، إذ أصبحت أكثر توسعا و تنظيما في عهد الزيانيين و الحفصيين [6].

---

1-عاشور بوشامة ، المرجع السابق ،ص 290.

2- ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ص 426.

3- الزركشي ، المصدر السابق،ص 25.

4- ابن أبي زرع الفاسي ، الأنبس المطرب ،ص 254.

5-أحمد عزاوي ، رسائل موحدية مجموعة جديدة، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ،1995،ص 206.

6-عاشور بوشامة ، المرجع السابق،ص 260.

لكن هذا التحسن الذي عرفته التجارة بالمغرب الأدنى و الأوسط قابله تهدور اقتصادي بالمغرب الأقصى نتيجة الصراعات و المؤامرات كما كان الحال مع بعض البلدان كثل سلا و سجلماسة التي تعتبر إحدى أهم مصادر الذهب في المغرب بسبب الصراع المرينيين [1]،إلا أن الدول الأروبية استفادت من الوضع المتدهور للمغرب و تفوقت اقتصاديا ،حيث سيطر الأوروبيون على العلاقات الاقتصادية بحوض البحر المتوسط، وتجددت القوانين التجارية و عقدت عدة اتفاقيات ثنائية [2].

وانتقل النفوذ الاقتصادي من مراكش إلى العواصم الأخرى للدول الناشئة في المغرب والأندلس [3]، وهذا ما يراه ابن خلدون فظهور مراكز اقتصادية جديدة يعني ارتفاع أسعار العقارات في العواصم الجديدة وانخفاض في المراكز الاقتصادية القديمة، وتحول العلاقات التجارية الداخلية في الدول القديمة إلى الدول الحديثة [4] .

ما يمكن قوله هو أن المغرب الإسلامي و الأندلس بعد سقوط دولة الموحدين شهد فترة ركود اقتصادي خاصة بعد الصراعات بين الموحدين و المرينيين و الزيانيين، فما إن انتهت الدولة الموحدية عاد المغرب تدريجيا باقتصاده لكن ليس كما كان الحال أول مرة في فترة الموحدين.

وفي تلخيصنا لدوافع هذه المؤامرات والصراعات وما خلفته سياسيا و اقتصاديا يمكننا القول أنه كانت هنالك علاقة سياسية بين دول المغرب الإسلامي والأندلس تميزت بالسلم و العداء و التحالفات لمصالحهم الشخصية ،ومنها نذكر :

1-ابن أبي زرع الفاسي . الذخيرة السنية ،ص106.
2-عاشور بوشامة ،المرجع السابق ،ص 202.
3-نفسه ،ص 292.
4-ابن خلدون ، المقدمة ،ص 453.

-عندما قوي نفوذ المرينيين تمكنوا من تصعيد علاقتهم السياسية مع أعدائهم وانعكس هذا جانب السلم والأمن وهذا ما نلاحظه كذلك مع باقي الدول الأخرى في المغرب الإسلامي. سابقا فكانت دويلات المغرب تتآمر مع بعضها ضد الدول الأقوى سلطة وذلك لعدة أسباب منها مخافتهم من سقوط دويلاتهم و الإستلاء عليها .

-كان الموحدين الحلقة الأساسية في لعب التوتر بين دويلات المغرب الإسلامي ،حيث نتج من تحالفها قيام عدة حروب جراء الفتن والمؤامرات التي قامت بها .

- كما كان لبني الأحمر بغرناطة دور في تصعيد الصراع بين المرينيين و الزيانيين ،حيث كانت تبث الفتن لصرف ا الدويلات عنها مخافة إسقاطها و ضمها لإحدى الدولتين .

-وقد لعب المغرب الإسلامي دورا في احتضان الصراع و قيام الحروب داخليا فقط.

-وكشفت لنا العلاقة السياسية بين المرينيين والحفصيين الجانب الإيجابي في العلاقة السياسة وتجنبها للصراعات والمؤامرات قيما بينها لكن الدولة الزيلنية كانت تعاني من هذا الحلف الذي وصل بين المرينيين و الحفصييتن لحد المصاهرة، لتبدأ بعدها مرحلة الصراعات و المؤامرات ذلك بسبب اعتبار كل دولة أ، لها ميراث في الدولة الأخرى و يجب عليها الحفاظ علية .

فالمؤامرات السياسية بين دول المغرب الإسلامي أثناء وبعد الموحدين جعلت من بلاد المغرب محل صراع و أثرت في ذلك على اقتصاده و مجتمعه.

فالاقتصاد مبني على السياسة وحين تدهور المغرب جراء المؤامرات والصراعات ضعف الاقتصاد في بلاد المغرب الذي كان مبنيا على الزراعة والصناعة والتجارة .

كان تأثير المؤامرات واضحا حيث تخلى الفلاحون عن أراضيهم واتجهوا نحو مدن أخرى لانعدام الأمن ، كما كان حال الصناعة فاهتم العامة من الناس بالحروب والصراعات وامتنعوا عن صناعتهم .

وبكثرة المؤامرات تغيرت الخارطة التجارية التي بناها الموحدون ، لأن الدويلات التي خلفتها اهتمت بالتوسع و الجباية و الحروب .

وهذا ما دفع الدول الأوروبية للتحكم في الممرات التجارية في البحر الأبيض وكانت القوافل البرية تتجنب دول المغرب الإسلامي لكثرة حروبها وصراعاتها .[1]

فما يمكن قوله عن هذه الصراعات المؤامرات أنها خربت البنية الأساسية للمجتمعات المغاربية، حتى أنها كانت كفيلة بالقضاء على هذه الدول نفسها وقيام دويلات أخرى .

1-ينظر في ذلك للملحق رقم3 ، ص78.

## الفصل الثالث : أثر المؤامرات على بلاد المغرب الإسلامي .

- المبحث الأول : الأثر السيـاسي .
- المبحث الثاني : الأثر الاقتصـادي.
- المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي.

كان للمؤامرات والدسائس في المغرب الإسلامي في عهد ما بعد الموحدين تأثيرا جسيما خلفته سياسيا واقتصاديا و اجتماعيا ، على المستوى السياسي عانت دويلات المغرب الإسلامي جراءها ، فكانت النتيجة بضعف الدول القائمة وتعرضها للإنهيار والغزو الصليبي خاصة بعد سقوط الأندلس كآخر معقل للمسلمين ، حيث وجه النصارى أنظارهم للمغرب لضعفه .

أما اقتصاديا فكان الأمر مرتبط بسياسة الدويلات الإسلامية الداخلية والخارجية ، حيث ضعف النشاط التجاري و استحوذ النصارى على الطرق التجارية البحرية وحدث غلاء كبير جراء هذا التدهور .

وكان الأمر بتدهور اجتماع المغاربة جراء هذه المحن التي ألحقت بدويلاتهم ،حيث أصبحت معيشتهم صعبة ، وأخذ المجتمع يميل للمحرمات مما جعلها يستنجدون بالأتراك لإنقاذهم من الضعف والتدهور و الغزو الصليبي[1] .

1- ينظر في ذلك للملحق رقم 4، ص79.

**المبحث الثالث: الأثر السياسي .**

عاش المغرب الإسلامي فترة مؤامرات وفتن داخلية وخارجية ، كان لها الأثر السياسي في إنهاء هذه الدول خاصّة بعد ضعفها ، وقيام ثورات داخلية ومؤامرات في البلاط المالكي ، وقد فقدت دويلات المغرب الإسلامي هيبتها و قوتها وذلك بسبب استخدامها للقوة في فرض السيطرة على أنحاء البلاد عوضا عن استخدامها ضدّ النصارى.

فبهذا كان لدويلات المغرب السقوط و ظهور دويلات أخرى بصفة مختلفة خاصة بعد ظهور النصارى و محاولات استيلائهم لسواحل المغرب الإسلامي .

**أولا :سقوط الدولة المرينية .**

لم تقتصر المؤامرات على الدول الخارجية فقط ، بل تحولت إلى داخل البلاط الملكي للمرينين ، فقد تآمر الوزراء المرينين على الفتك بسلطانهم أبي عنان و مبايعة أخيه السعيد الذي كان طفلا خماسيا [1]، و يُروى في قتله أنه كان مصاب بمرض وكان ملازما لفراشه، فاستغل الوزراء هذه الفرصة و خنقوه إلى أن توفي [2] ، وكان ذلك يوم الأربعاء الرابع وعشرون لذي الحجة من سنة 759هـ.[3]

وبوفاة السلطان أبي عنان كانت بداية الضعف في دولة بني مرين ،حيث كان من كبار المرينيين الذين يُحسب لهم [4]، وأثّر اغتياله على نظام الدولة حيث شهد هذا الأخير تحولا سياسيا

1-ابن خلدون، العبر ،ج7 ، ص396.

2-محمد الأمين و علي دحماني ، المرجع السابق ،ص163.

3-ابن خلدون ، العبر ، ج7، صص 396 -397.

4-عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج للنشر والتويع ، ط1 ، عمان (الأردن)، 2010، ص173.

و برز ذلك في انتقال السلطة من يد السلاطين إلى الوزراء المستبدين [1] الذين خمّنوا في كيفية إنهاء حكم السلاطين و جعله محصورا للوزراء فقط، خاصة في ظل حكم سلطان ذو الخمس سنوات. وكان بداية الانحلال في فقدان الدولة المرينية للمغربين الأوسط و الأدنى اللّتان كانتا تحت الحكم المريني.[2]

فقد تولى السلاطين الضعاف أمور حكم الدولة المرينية ، حتى كان آخرهم عبد الحق بن أبي السعيد الذي كانت فترته أطول فترات الحكم.[3]

لكن العوامل الأخرى التي تؤكدّ ضعف بني مرين هي تدخل بني الأحمر بسياسة الدولة المرينية وفق مبتغاهم [4] خاصة بعد دخول السلطان محمد الغني بالله السلطان المخلوع إلى بلاط الدولة المرينية ، فأدرك عوامل ضعف هذه الدولة وكيفية تسييرها خلال رجوعة لحكم عرناطة. [5]

وكان التدخل في عهد أبي زيان الثاني حينما رفض المرينيون تسليم ابن الخطيب ، فخلعه وولّى موسى بن أبي عنان مكانه. [6]

قد استولى البرتغاليين على مدن المغرب ،وذلك إثر تفطنها لضعف المرينيين ولهذا كلن لها الاستيلاء لبعض المدن في مطلع القرن التاسع هجري ، فكانت البداية بمدينة سبتة سنة (818هـ/1415م)[7] ، ويقول السلاوي في ذلك : " كان جنس البرتغال وهو البردفيز في هذه السنين قد كثر بعد القلة واعتزّ بعد الذلة، و ظهر بعد الخمول و انتعش بعد الذبول فانتشر في

1- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص157.
2- محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص319.
3- ابراهيم حركات، المرجع السابق ،ج2، ص 61.
4-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص171.
5-نفسه ، صص 171-172.
6-ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 82.
7- عبد الرحمن حسين العزاوي ، المرجع السابق ، ص 174.

الأقطار وسما إلى تملك الأمصار ، فانتهى إلى أطراف السودان بل وأطراف الصين علة ما قيل ، وألح على سواحل المغرب الأقصى ، فاستولى في سنة ثمان عشرة و ثمانمئة على مدينة سبتة أعادها الله بعد محاصرته لها حصارا طويلا ".[1]

فيروي السلاوي قصة الغزاة الذين ظهروا بضعف دويلات المغرب و الأندلس ، وكيف توسعوا من بلاد المغرب إلى السودان في ظل الضعف السائد و قوتهم .

ولم يكتف البرتغاليون بمدينة سبتة فقط ، بل استولوا على جزء كبير من ساحل المغرب و احتلوا طنجة سنة (869هـ/1415م)، [2] و زحفوا إليها في ألوف من العساكر، واستولوا عليها و استمرت بأيديهم وتحت حكمهم لما يزيد عن مائتين وخمس سنين.[3]

إضافة لإستلاء البرتغاليين للمدن كان الدور كذلك للموانئ و المدن الساحلية [4]،فيما اقتصرت الدولة المرينيية على فاس فقط.[5]

وفي ظل هذه الهزائم والصراعات كانت السلطة من نصيب عبد الحق بن أبي السعيد بن العباس ،حيث كان اخر ملوك الدولة المرينية ، ويقول السلاوي في فترته :" وفي أيامه ضعف أمر بني مرين جداً و تداعى إلى الانحلال "[6] ، حيث كان أمره مغلوبا مع بني الوطاس الذين تداولوا السلطة من بعده.[7]

1- السلاوي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 92.
2-محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 319.
3-السلاوي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 98.
4- عبد الرحمن حسين العزاوي ، المرجع السابق ، ص 174.
5-محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 319.
6- السلاوي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 90.
7-عبد الأحد السنبي و حليمة فرحات ، المدينة في العصر الوسيط ( قضايا و وثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1994 ،ص 87.

فتولى أبو زكريا يحي بن زيان الوطاسي الوزارة وفي سنة 846هـ غزا هذا الأخير الشاوية [1] وقتل منهم ، و ذلك بعد أن تمردوا في البلاد [2] ، ثم تولى بعده علي بن يوسف ثم يحي بن يحي الوطاسي الذي كانت ولايته هي مبدأ الشر و مبدأ الفتنة ، فعلم السلطان عبد الحق بذلك و تبين له أن الوطاسيين التفوا حوله و شاركوه في الحكم ، فأقام لهم مؤامرة و أتى بذبحهم جميعا[3]، حيث رأى السلطان عبد الحق أنه انهى مشاركة الوطاسيين في الزعامة .

ثم ولى السلطان المريني اثنين من اليهود هما :هارون و شاويل ، وقد ولاهما الوزارة حيث أثار هذا التصرف ضجة بطوائف الشعب ، و فقد السلطان المريني عبد الحق تأييد شعبه له خاصة وأن الوزيرين فرضا الضريبة و تحكموا في الفقهاء و الأشراف[4].

وما أثار حفيظة عامة السكان في فاس هو اعتداء الوزير اليهودي على امراة شريفة بالظرب و الإهانة، فثار أهل فاس بزعامة عبد العزيز الورياكلي [5] ، ثم بايعوا الشريف أبي عبد الله الحفيظ [6] .

وبعد ذلك قامت ثورة داخل العاصمة المرينية فاس ، حيث أقدم الورياكلي ومن معه و فتكوا باليهود و قتلوهم و قسموا أموالهم و أنهوا وجود فئة اليهود بفاس .[7]

1- الشاوية : زحفوا إلى بلاد المغرب من مكناسة و فاس و عاثوا و أفسدوا فيها ، ومن شيوخهم أبو النجاء سالم الروداني و الشيخ أبو عبد الله الصغير ، **أنظر**: الإستقصاء ،ج4، ص 117.

2-السلاوي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 96.

3-نفسه ، صص 96-97.

4-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 186.

5-إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص 63.

6-السلاوي ، المصدر السابق، ج4 ،ص 99.

7- نفسه ، ص99.

وكانت هذة الثورة بغياب السلطان عبد الحق ، فلما علم بما جرى داخل العاصمة استشار وزيره اليهودي ، فكان الرأي بأن لا يقدم على فاس و أن يبدل الوجهة إلى مكناسة، وفي طريق العودة قتل الوزير اليهودي وكان من قتله رجل من بني مرين ، و ساق السلطان سالف الذكر نحو فاس وكان قتله صبيحة يوم الجمعة السابع و عشرون من رمضان سنه 869هـ .[1]

و بذلك انتهت الدولة المرينية التي دامت في الحكم لما يزيد عن قرنين من الزمن ، و دفن سلطانها الاخير عبد الحق بن أبي السعيد بمسجد في فاس [2]، و كانت خليفتها الدولة الوطاسية.[3]

1- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 187.

2-ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص 63.

3-بنو الوطاس : فرقة من بني مرين ، تولوا الوزارة في عهد عبد الحق ، و تولوا السلطة بعد وفاته 869. أنظر : الاستقصاء ،ج4 ، ص 118.

**ثانيا : سقوط الدولة الزيانية .**

إنّ مرحلة الضعف في الدولة الزيانية يميزها السلاطين الذين اتسموا بالضعف و انعدام الطاعة و قصر الفترة الزمينة ، وأحسن ما يمثلها هو أبو ثابت بن أبي تاشفين الذي تقلى الحكم بعد وفاة أبيه ، لكن عمه أبا الحجاج ثار عليه و تولى شؤون الدولة [1] ، فيقول التنسي في ذلك :" فافتقد سرير الملك الذي هو مؤهل له ، ونال من كل راج فول الذي أمل ، غير أن الدهر الذي لا يدوم على حال ، عاجله بالغدر منه ...فأدركه بالقرب محتوم الحمام ،بعد مضي عدو أربعين من الأيام ، أدخل عليه غيلة عمه أبو الحجاج ، فجرعه بعد الصفو الأجاج، فيا لها وقعة حسن في مثلها التأبين ".[2]

فيتبين لنا أن المؤامرات الداخلية كانت بسبب النزاع بين أبناء الأسرة الحاكمة من أجل الوصول إلى الحكم [3] ، وهذا ما أكده الدكتور مولاي بلحميس في قوله :" نشب خلاف بينهم حول العرش فانقسموا إلى طامع إلى طامع في الحكم ومعارض له ، وانهمكوا في الدسائس ، ونصب الفخاخ و ربط المؤامرات ، وقاتل القوي الضعيف".[4]

وفي فترة حكم أبو عبد الله محمد الرابع المعروف بالثابتي ظهرت قواة الإسبان و استولوا على ممكلة بني الأحمر في غرناطة في شهر شوال من 897هـ الموافق ل 1492م، و اسقطوا بذلك آخر معاقل المسلمين هناك .[5]

1- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ( الأحوال السياسة ) ، منشورات الحضارة ،الجزائر ، 2009،ج1، ص 18.
2-التنسي ، المصدر السابق ، صص 206-207.
3-محمد على الصلابي، المرجع السابق ، ص 351.
4- مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 49.
5-عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ( دراسة سياسية، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية ) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ج1، ص 74.

وفي هذه الفترة التي تحاكي عصر الفقهاء ، سهل على الإسبان مهمة غزو سواحل المغرب الإسلامي [1] ، فقد أصبح عرضة لتهديدات الجيوش الإسبانية المتكررة ، فانتقلوا بذلك الحرب من أراضي الإسبان إلى أرض المغرب الإسلامي انتقاما من المغاربة الذين استقبلوا الأندلسين الفارين منهم .[2]

ويرجع سبب الغزو الإسباني إلى إهمال دويلات المغرب الرباطات و المحارس الساحلية التي أكثر من إقامتها السلف الصالح لحماية الإنسان و المكان و الزرع والضرع من هجمات قراصنة الغرب .[3]

فقد أخذ الإسبان يحرضون أمير على آخر ، حتى استطاعوا أن يستولوا على المرسى الكبير في 911هـ/1506م ، ثم وهران في 915هـ/1510م ، ثم بجاية في المحاذية للحدود الزيانية سنة 915هـ /1510م، وبالتالي تقلص نفوذ السلطان الزياني و أقتصر ملكه على مدينة تلمسان فقط [4]

وفي ظل هذا الضعف لم يستطع العمة من الناس تحمل كل هذا الظلم ، "فاشتدت الوطأة على الناس و ضاقت مذاهبهم و تفرقت أعيانهم بالنواحي ".[5]

فكان القرار يأن يرسلوا وفدا للقائد العثماني "عروج" يستنجدونه بما حل بهم و بدولتهم إزاء الغزو الصليبي [6] ، فكان الردّ بدخول الأخوين بربروس ، و استرجاع المدن التي وقعت بيد

1- مختار حساني ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 51.
2-عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص 75.
3-عبد الرحمن حسين العزاوي ، المرجع السابق ، ص 197.
4-عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ص 75.
5-مختار حساني ، المرجع السابق، ج1 ،ص 59.
6-عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، ص 76.

الإسبان ويقول السليماني :" امتد نفوذ عروج و خير الدين إلى بلاد آل زيان ، أفراد هذا الأمر بأن سائر الرعية اعتنقت طاعة جيش العثمانيين ، حفاظا منهم من ظلم الزيانيين .[1]

وبذلك يمكن القول بأن الأمر انتهى بزوال دولة بني زيان في عام 962هـ / 1554م ،وبداية فترة جديدة فترة جديدة في المغرب الأوسط.[2]

1- مختار حساني ، المرجع السابق، ج1 ،ص 54.

2-محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ،ص 352.

**ثالثا : سقوط الدولة الحفصية .**

يبدأ عصر الضعف في هذه الدولة لما تولى عبد الله محمد الحكم في 904هـ /1494م، كانت دولته آنذاك كبيرة كبيرة وكان هو صغير العمر يستطيع أن يصلح ما أفسده أسلافه وقال فيه بن أبي الضياف :" أتى والدولة على انقراض ، بمزمن الأمراض ، من سد أبواب التغيير و الإعتراض ".[1]

تميزت فترة حكمه بالحروب مع القبائل حيث كان دائم لهزيمة تميزت معهم و في عصره احتلّ الإسبان طرابلس و بجاية.[2]

ثم بويع بعده الحسن الحفصي في 932هـ /1526م[3] ، ويقول ابن أبي الدينار في فترة حكمه :" وقد خرجت عن طاعته مدينه سوسة ، فقام فيها صهره القليعي ،وقام عليه في القيروان الشيخ عرفة ... وفي أيامه كانت قسنطينة في أيدي الترك "[4]، وفي فتره حكمه قتل إخوته للإنفراد بالحكم باستثناء الأمير الرشيد فرّ و اضطر للاستنجاد بخير الدين بربروس .[5]

فما يمكن تلخيصه في هذا الأمر هو عدم الاستقرار السياسي وقيام نزاعات بين أفراد الدولة والبلاط الملكي حول أحقية الحكم و حتى أن بعض الولاة الذين تعاقبوا على السلطة

---

1-احمد بن أبي ضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، الدر التونسية للنشر ، تونس ،1977، ج1 ، ص 241.

2-محمد الوزير السراج ،الحلل السندسية في الأخبار التونسية، **تق و تح** :محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ، 1985 ،صص 202-203.

3-بن أبي ضياف ، المرجع السابق ،ج1 ،ص 242.

4-ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، دار المسيرة ،ط3 ، بيروت ، 1993 ،ص 183.

5-ألفو روسو ، الحوليات التونسية ،**تع و تح**: محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قايونس ، بنغازي ، (د.ت) ، صص 83-84.

انشغلوا باللهو و الترف و اعملوا رعيتهم ، حتى أنه قامت عدّة ثورات ضد الحكم منها ثورة بني غراب.[1]

فمن خلال هذا الضعف الذي ساد بلاد الحفصيين ، فكان تفكير الإسبان التوسع على حساب البلدان الإسلامية ، فكان احتلالهم لتونس ثم باقي المدن الساحلية [2]. فنذكر احتلال طرابلس في 916 هـ بعد قتال النصارى الإسبان والطليان والمالطيين وبين أهالي الأندلس لتقع في الأخير في يد الإسبانيين في الثامن عشر من يوليو سنة 1510م[3]، و جزيرة جربة سنة 916هـ /1510م .

ومن هنا بدأت الدولة الحفصيية بالسقوط وذلك أولا لفقدانها معظم المدن التابعة لها ، واستقلالها كإمارات مستقلة عن عاصمة الحفصيين[4]

وهكذا كانت نهاية الدولة الحفصية في 981هـ /1573م بعدما استولوا عليها الأتراك .[5]

1-كانت هذه الثورة في طرابلس ، حيث ثار بنو غراب على الوالي أبي بكر بن عثمان وارسلوه إلى أخيه يحي بن مسعود بن عثمان في تونس ، فسجنه ثم قتله .**أنظر** : الصلابي ، المرجع السابق، ص 369.

2-محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 371.

3-نفسه ، ص 372.

4-عبد الرحمن الحسين العزاوي ، المرجع السابق ، ص 153.

5-نفسه ، ص 158.

**رابعا :سقوط مملكة غرناطة .**

بعد سقوط المدن الأندلسية كطليطلة و سرقسطة و قرطبة و اشبيلية ،كان الإسبان نحو غرناطة لانهاء وجود المسلمين في الأندلس.

بداية اتحدت مملكة قشتالة و آراغون بزعامة الملكين الكاثولكيين فرناندوا و إليزابيث [1] ، وفي هذا الوقت كانت غوناطة تعاني من حروب أهلية حيث كان قائدها علي أبو الحسن [2]، فحاول إنقاذ مملكته أمام هجومات فرناندوا سنة 1485هـ[3] ، حاصة بعد طلب قشتالة عروضا رفضها أبو الحسن، فأخذ الطرفان يشنان حروبا متفرقة على مواضع بعضهما[4]، وكانت نهاية هذه المؤامرة على غرناطة بصراع بين آل البيت حول تولي السلطة، فكان ذلك دلالة على الضعف الكبير في هذه المملكة.

- يمكن تلخيص أسباب سقوط غرناطة كآخر معقل للمسلمين بالأندلس: في الصراعات والمؤامرات الداخلية حول الحكم، وارتبطت فترة الضعف بكثرة الأموال والإنغماس في الملذات.[5]
- توحد النصارى كقوة واحدة ، فملكة قشتالة و أراغون توحدتا و عقدتا العزم على اقتحام آخر معقل إسلامي للمنطقة. [6]

1-عبد الواحد ذنون طه ، الحركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، ليبيا ، (د.س) ، ص 52.

2-عبد الله عنان ، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتحرين ، مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة ، ص 184.

3- محمد زروق، الأندلسيون وهجرتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء(المغرب)، 1998، ص54.

4- عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون للمواركة، مطابع أنترناشيونال، ط1، مصر، 1983، ص100.

5- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص665.

6-محمد زروق ، المرجع السابق ، ص53.

- ترك الجهاد في سبيل الله حيث شرعه الله ليعيش المسلمون في عزة و يموتون في عزة ، ثم يدخلون بعد ذلك الجنة ،و يخلدون فيها.[1]
- هكذا دخل الإسبان غرناطة ، وعملوا على ترحيل عبد الله إلى المغرب آخر ملوك بني الأحمر في الأندلس وذلك 897هـ/1492. وبذلك انتهى مجد الإسلام وعزة العرب.[2]

1-راغب السرجاني ، المرجع السابق ،ص666.

2-محمد الأمين محمد و محمد علي الرحمني ، المرجع السابق ، ص 177.

**المبحث الثاني : أثر الإقتصادي و الإجتماعي للمؤامرات .**

لم تستثنى الحياة الاجتماعية والاقتصادية من التدهور السياسي الذي عان منه المغرب الإسلامي عقب تلك المؤامرات والدسائس التي خربت معالم الإسلام ودوله، فكانت النتيجة بالتهدور الذي شمل كل المجالات ، وأتى بالضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعى وتأثر المجتمع المغاربي .

**أ- الأثر الاقتصادي:**

فعلى الصعيد الاقتصادي عانت دويلات المغرب الإسلامي جرّاء هذه الفتن والسياسة، ففي المرحلة الأخيرة التي تميزت بكثرة الحروب في الدولة الزيانية وغيرها ، فإن تلمسان والمدن الأخرى كانت تعاني من ارتفاع أسعار البضائع التي يكثر الإقبال عليها ، كالمواد الغذائية[1] ، ويقول التنسي حين حاصر المرينيون تلمسان :" وكان على أهلها بلاء عظيم من غلاء الأسعار، و موت الرجال وتثقيف من يخاف من الفرار ، بلغ فيها الرطل من قمح دينارين وكذلك من الزيت و السمن والعسل و اللحم ".[2]

وهذا مايعكس تأثير الحالة السياسة على الاقتصاد ،و قد وصف ابن خلدون حال سكان تلمسان في قوله:" اضطروا إلى أكل الجيف و القطط و الفئران".[3]

وقد لجأ التجار في المغرب الإسلامي لعدة وسائل لرفع ربحهم إزاء الوضع المتدهور لاقتصادهم، فيذكر الونشريسي أن من الباعة والتجار والصناع بالسوق من كان يلجأ إلى الغش

1-مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج2 ، ص 67.

2-التنسي ، المصدر السابق ،ص 132.

3-ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص 128.

4-كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996، ص 72.

والتدايس و أبرز مثال على هذا هو بيع الخبو بوزن ناقص ومزج القمح الطيب بالرديئ و مزج اللبن بالماء [4]

إضافة إلى ذلك تلاعب التجار بأسعار المواد الغذائية باحتكارها ، حتى وقع ارتفاع أسعارها ،كما شارك سلاطين الدوبة الزيانية في ارتفاع الأسعار لأنهم كانوا يحصلون على كمية كبيرة من الحبوب العائدة من العشور المفروضة على المزارعين ثم يبيعونها لتجار الدولة أو الدول الأوروبية[1]

فيقول ابن خلدون :" علت أسعار الأقوات و الحبوب و سائر المرافق بما تجاوز العوائد"[2] ،ثم خاض في أسعار الأقوات معلنا أنها فاقت ما كانت تساوم به من قبل .

ويعلق الحسن الوزاني فيقول :"بلغ الغلاء درجة كبيرة جعلت كيل القمح يصل إلى سعر قدره ثلاثون درهم ".[3]

أما في الدولة بني مرين فكان التدهور الاقتصادي واضحا ، فكانت هذه الأخيرة تعاني كذلك في أواخر القرن الثامن هجري و أوائل القرن التاسع ،واعتبرت التدهور الاقتصادي فترة اضمحلال الدولة وسقوطها. [4]

فقد اختلفت الأوضاع الاقتصادية باختلاف الملوك الذين تعاقبوا على الدولة المرينيية ، ففترة التقدم السياسي صاحبه رخاء اقتصادي في حين تراجع هذه الدولة شهد ضعف و تدهورا [5] ، فأبرز مثال على الرخاء الذي ساد الدولة المرينية خلال عصر قوتها هو كثرة عدد الفنادق في

1-مختار حساني ، المرجع السابق ،ج2 ، صص 68-69.
2-ابن خلدون ، العبر ،ج7 ،ص 128.
3-حسن الوزان ، وصف افريقية ، ج2 ، ص 18.
4-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 182.
5-ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،ص ج2 ، ص 128.
6-كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص 74.
7-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 293.

الحواضر المغربية [6] ، دلالة على أنها كانت تنعم بقوة اقتصادية كبيرة ، حيث كانت فاس موضع إقامة لكبار التجار و الغرباء.[7]

وفي فترة ضعفها استعانت بهذه الأنظمة لتغطية حاجيات الدولة وذلك بفرضها للضرائب غير التي أقرها الشرع ، وقد زادت هذه الضرائب في بعض الأحيان عن الحد.[1]

وما يؤكد ضعف الدولة المرينية هو استيلاء النصارى على السواحل المغرب ، وهذا ما أضعف النشاط التجاري و نحصر داخل الدولة فقط، ومن جهة أخرى أثرت الفتن والمؤامرات على تجارتها مع دول المغرب كالدولة الزيانية والحفصية .

فقد شهدت الدولة الحفصية في أواخر عهدها نفس مصير الدول الأخرى، فقد شهدت بلاد افريقية فتن داخلية وخارجية أثرت على سير الحياة الاقتصادية ولاسيما النشاط التجاري.

وقد أشارت بعض المصادر إلى الأثر السلبي الذي تركه العرب الهلاليين في إفريقية من سلب و نهب و تخريب للأراضي الزراعية ، وقطع الطرق ونثر الخراب في الطرق التجارية .[2]

وكان التربص بهذه الدولة من قبل، وقد زادها ظهور القرصنة التي عادت بالسلب على الدولة الحفصية ، فكان لعمليات القرصنة آثار سيئة على حرية الانتقال و التجارة في البحر المتوسط ما أثارته من رعبا و إرهاب .[3]

1- محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ،ص 281.

2- ابن خلدون ، العبر ، ج6 ،ص 14-16.

3-مصطفى عبد الخالق ،علاقة القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط بالمغرب الإسلامي في القرنين السادس والسابع هجري ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ،1987،ص256.

4-ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار ،وعجائب الأنصار ،المكتبة الوقفية ، القاهرة ، (د.س) ،ص 588.

و يروى فيها الرحالة ابن بطوطة معلومات عن نشاط القرصنة في البحر المتوسط و يصف لنا حالة الرعب التي تعرض لها في أثناء سفره من تونس إلى تاز و يقول :"خرج علينا خمسون راجلا و فارسان فعزمنا على قتالهم ورفعنا علما ثم سالمون و سالمنهم". [4]

فقد كانت دولة الحفصيين خلال فترات اضمحلالها تعاني ماديا حتى أنه ظهر في أسواقها دراهم مهرجة ، فكان حين يعرف صاحبها يعاقب و يطاف به بالأسواق حتى يكون عبرة لغيره[1]، وقد ارتفعت الأسعار وحدث الغلاء فسجل سعر القمح ثمانية دنانير من ذهب وذلك في عام 749هـ /1348م، عندما مرت الدولة الحفصية بظروف سياسية قاسية ووقوعها في يد بني مرين.[2]

وفرضت الدولة الحفصية ضريبة حيث يشير الونشريسي أن هناك ضريبة تسمى المغرم ، وكانت تجبى من التجار والباعة و الصناع بالأسواق ،وكان أصل وضعها كما يقول الونشريسي:" عن إتفاق من أهل الحل والعقد لكون بيت المال عاجزا أو قاصرا عنها".[3]

فمن كثرة انهيار اقتصاد هذه الدولة وفرض سلاطينها للضرائب التي أثقلت كاهل التجار، نجد في أواخر دولتهم أن كثير من الأسواق قد خُربت و أُغلق الكثير من دكاكينها .[4]

فما يمكن الخروج به من الآثار الاقتصادية للمؤامرات و الدسائس هو:

-أن الاقتصاد يبنى عن طريق السياسة ، ونظرا لضعف دويلات المغرب بعد هذه الصراعات نلاحظ تدهورا اقتصاديا أودى بإنهاء هذه الدول.

1-الونشريسي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 407.
2-ابن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 136.
3- الونشريسي ،المصدر السابق ، ج5 ، ص 32.
4-حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 91.

-داخليا عانت دويلات المغرب من عدة مشاكل أبرزها غلاء الأسعار و الإحتكار و فرض الضرائب للتجار حتى يتسنى للدولة إعمار بيت المال .

-أما على الصعيد الخارجي : فإن الصراعات بين دول المغرب أودت بالتجارة بينهم وقضت على الطرق التجارية البرية ، إضافة إلى استيلاء البرتغال و الإسبان على سواحل المغرب لتبدأ بالقرصنة و الاستحواذ على الطرق التجارية .

**ب- اجتماعيا :**

عانت دويلات المغرب في أواخر عهدها على الصعيد السياسي و الاقتصادي وها ما أثر على الحياة الاجتماعية لسكان المغرب الذين عانوا من الحالة الغير مستقرة سياسيا و المغرب و ضعف اقتصادهم مرورا بحالتهم الاجتماعية التي أصبحت صعبة ،فيذكر ابن أبي زرع ما أصاب المغرب و يقول :"كانت المجاعة الشديدة، والوباء العظيم بالمغرب وافريقية ومصر ، هلك فيها خلق كبير".[1]

فبلاد المغرب شهدت عددا من الكوارث والأوبئة ، حيث كان أخطرها وباء الطاعون الذي انتشر في الشرق والغرب أواخر القرن الثامن هجري.[2]

وقد تحدث السلاوي عن هذا الوباء العظيم وقال :" نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف المئة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم وذهب بأهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران... و انتقص عمران الأرض بانتقاص البشر فخربت الأمصار و المصانع ... وضعفت الدول والقبائل ".[3]

1-ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص 409.
2-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 181.
3- نفسه ،ص 181.
4-مختار حساني ، المرجع السابق ،ج1 ، ص 147.

كما تذكر المصادر أيضا أن تلمسان عرفت في منتصف القرن 9هـ /15م مرض الطاعون فأدى إلى هلاك مجموعة من الناس ومن بين هؤلاء العالم الجليل ابن زاغوا التلمساني و ابن زكريا. [4]

وقد سجل أحد المسافرين البرتغاليين بعض مشاهداته عن الحياة الاجتماعية بالمغرب، فيقول:" فنذكر أن أكثر سكان هذه النواحي فقراء وهم رثوا الملابس...وأكثرهم يشربون الخمر بدون تحفظ". [1]

فمن خلال ما سجله هذا البرتغالي يظهر لنا جليا أن المغرب الإسلامي في فترة اضمحلال دوله شهد على غرار الكوارث الطبيعية كالأمراض انحلال خلقي وسط المجتمع وفقر متقع[2]، وهذا ما أشار إليه الونشريسي ، فقد أشار إلى كثرة انتشار الخمر في المدن الزيانية [3]، فيذكر مجالس الصنيع وهي مجالس اللهو والطرب والتي كان يصاحبها -غالبا- النفخ بالجوق والطرب على العود واحتساء الخمر.[4]

والجدير بالذكر هو مساهمة أهل الذمة من اليهود و النصارى الذين لعبوا دورا خبيثا في انتشار ظاهرة الإدمان على الخمر وذلك مرتبط بضعف السلاطين .[5]

وعلى أثر الاضمحلال والضعف و تراجع المكانة الاجتماعية للمغرب يقول المقري :" دخلت مكناسة هذه مرارا و تكرارا ، وقد أبلى محاسنها كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة، واستولى عليها الخراب وتكدر منها الفتن والشراب ، وعاث في ظاهرها الأعراب ".

1-ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 124.
2-نفسه،ص124.
3-مختار حساني ، المرجع السابق ، ج1 ،ص 178.
4-كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، صص 45-46.
5-مختار حساني ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 178.
6- ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 124.
ت

فما يمكن تلخيصه في المجال الاجتماعي هو:

أن الدول في العدوة المغربية عانت من الأمراض و الكوارث.

-كثرة الفساد و الإنحلال الخلقي لم تعرفه دويلات قبل هذه المرحلة.

-إلتهاء الحكام والسلاطين بالشؤون السياسية و إهمالهم للحالة الاجتماعية لرعيتهم.

-تدهور الحالة السياسية و الاقتصادية لبلدان المغرب جعلها تعاني الأمرّ اجتماعيا.

# الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتمثل في المؤامرات والدسائس في المغرب الإسلامي بعد الموحدين خلصنا إلى مجموعة من النتائج و الاستنتاجات يمكن أن نلخصها في النقاط والمعطيات التالية:

– دولة الموحدين كانت دولة قوية لكنها سقطت بفعل أسباب عديدة ،فقد كان سقوطها أخطر حدث عرفه بلاد المغرب لتقوم بعدها عدة دويلات كان هدفها التوسع والتسلط، فقامت الدولة المرينية على أنقاذ الموحدين وحاربوها واستولوا على فاس التي أصبحت فيما بعد عاصمة للمرينين،و ظهر بنو عبد الواد في تلمسان ومن ثم توسعوا في المغرب الأوسط وبنوا دولتهم ، كما كان حال الحفصيين في المغرب الأدنى وبني الأحمر في الأندلس.

–تزامن ظهور هذه الدول مع مرحلة من الصراعات والمؤامرات الداخلية والخارجية ، فالداخلية كانت تتم بين أطراف السلطة في الدولة نفسها ،حيث كان الطامعون في الحكم من الأسرة الحاكمة يستنجدون بالأعداء والمعارضين لتسوية الوضع وفرض السيطرة ، وكان ينتهي ذلك في معظم الأحيان بقتل السلاطين . أما خارجيا فكان التآمر يتم بين دويلات المغرب الإسلامي ، إذ أن كل دولة كانت تخفي أهدافا سياسية تجعل الدولة الأخرى في مرمى سهام التآمر و حبك الدسائس بغية إزاحتها لتحقيق أهدافها ، قد انطبق هذا الوصف بدرجة كبيرة على الحفصيين و المرينيين .

– كان بنو مرين يغيرون على تلمسان و يحاصرونها لمدة طويلة لأسباب غير معروفة، أما علاقتهم مع الحفصيين فكانت جيدة حتى أصبحت بينهم صلة مصاهرة ،فيما كان الزيانيون يتحالفون مع أمير بجاية المعارض لحكم الحفصيين ، لأن الصراعات بين الحفصيين و الزيانيين كانت منذ الوهلة الاولى بسبب التوسع والتسلط ، حتى أن بني الأحمر كانوا يشاركون في هذه

المؤامرات ويستخدمون هذه الدولة المتصارعة لأغراضهم الخاصة ، فكان تأثيرهم واضحا في عدة مراحل ،وذلك باستغلال الزيانيين ضد المرينين رغم أنهم كانوا كقوة لحماية الأندلس و ليس لغزوها .

– ولعلى أبرز ما يمكن استنتاجه هو أن هذه المؤامرات و الدسائس أثرت تأثيرا بالغا على جميع المستويات ، فسياسيا كان تأثير المؤامرات واضحا حيث تجلى بضعف و سقوط هذه الدويلات لأنها استعملت كل قواتها ضد بعضها ،ولم تؤمن سواحلها وكانت نتيجة ذلك الغزو الصليبي على سواحل المغرب الإسلامي خاصة بعد سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس.

– سجلت هذه الفترة في المغرب الإسلامي ضعف السلاطين و انهيار حكمهم ،فقد كانوا ضعافا و مال بعضهم للهو والمجون وكان من بينهم سلاطين لم يبلغوا سن المسؤولية، فثار العامة من الناس ضد سلاطينهم وتحتم عليهم الأمر بالاستنجاد بالقوة العثمانية لتخلصهم مرارة الحكام الغزو الصليبي و المعيشة الضنك التي عانوا من منها ، على غرار الدولة المرينية التي خلفها الوطاسيون وظفروا بها .

– من حيث النتائج الاقتصادية كان الوضع أليما ، حيث عانت هذه الدويلات جراء هذه الدسائس التي أضعفتها وأثرت في اقتصادها ، إذ اضمحل اقتصاد الدويلات و ذلك بكثرة المؤامرات و الفتن ونقص المبادلات التجارية حيث اضطر التجار لتغيير طرقهم التجارية مخافة من هذه الدول لعدم أمنها ، ومن جهة أخرى تخلى الفلاحين عن أراضيهم وهربوا إلى أماكن أخرى أكثر أمانا ، والبعض الآخر منهم شاركوا في حروب دولهم. فقد غلت الأسعار وصعبت معيشتهم و لجأ التجار للغش والاحتكار، على غرار الحكام الذين كانوا يستفيدون من الاحتكار و يسمحون به فقط من أجل الظفر ببعض السلع التي كانت غلبا ما تباع للدول

الأوروبية ،وكانت دويلات المغرب تفرض ضرائبا أثقلت كاهل التجار، وظهرت عمليات القرصنة على البحر المتوسط.

-أما فيما يخص الحالة الاجتماعية فكانت غير مستقرة وذلك بعدم استقرار البلاد و ضعف الاقتصاد ،حيث كثرت المجاعة و الأمراض المستعصية كمرض الطاعون الذي انتشر في تلك الفترة و هلك الأكثرية من العامة بسببه ،إضافة إلى انحلال المجتمع ألمغاربي الإسلامي وظهور اليهود الذين نشروا الفسق و باعوا الخمور التي أصبحت منتشرة في الوسط الاجتماعي .

- إن المؤامرات و الدسائس التي ميزت العلاقات السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي التي تأسست عقب سقوط الدولة الموحدين ،مثلت مظهرا من مظاهر الضعف الذي لحق بهذا الإقليم من هذا العالم الإسلامي ،فكانت بالفعل مرحلة انحطاط سياسي ، كانت له تبعات على المستوى الداخلي، ونعني بذلك التآمر بين السلاطين و الأمراء داخل الدولة الواحدة، وعلى المستوى الخارجي تلك المؤامات التي أراد أصحابها اسقاط الدولة الأخرى أو اضعافها حتى يتخلصوا من منافستها ، و كانت النتيجة الحتمية هي سقوط هذه الدولة في نهاية الأمر ، نستنتج إذن من كل هذا أن المؤامرات و الدسائس التي ساهمت في السقوط السياسي و الحضاري للمغرب الإسلامي ، وهو ما سمح بظهور عهد جديد حيث تسلم العثمانيون مقاليد الحكم في كل من المغربين؛ الأدنى والأوسط ، وظهور الدولة الوطاسية ثم الدولة السعدية في المغرب الاقصى.

# الملاحق

**الملحق رقم 1: تفكك دولة الموحدين إلى ثلاث دويلات في المغرب .**[1]

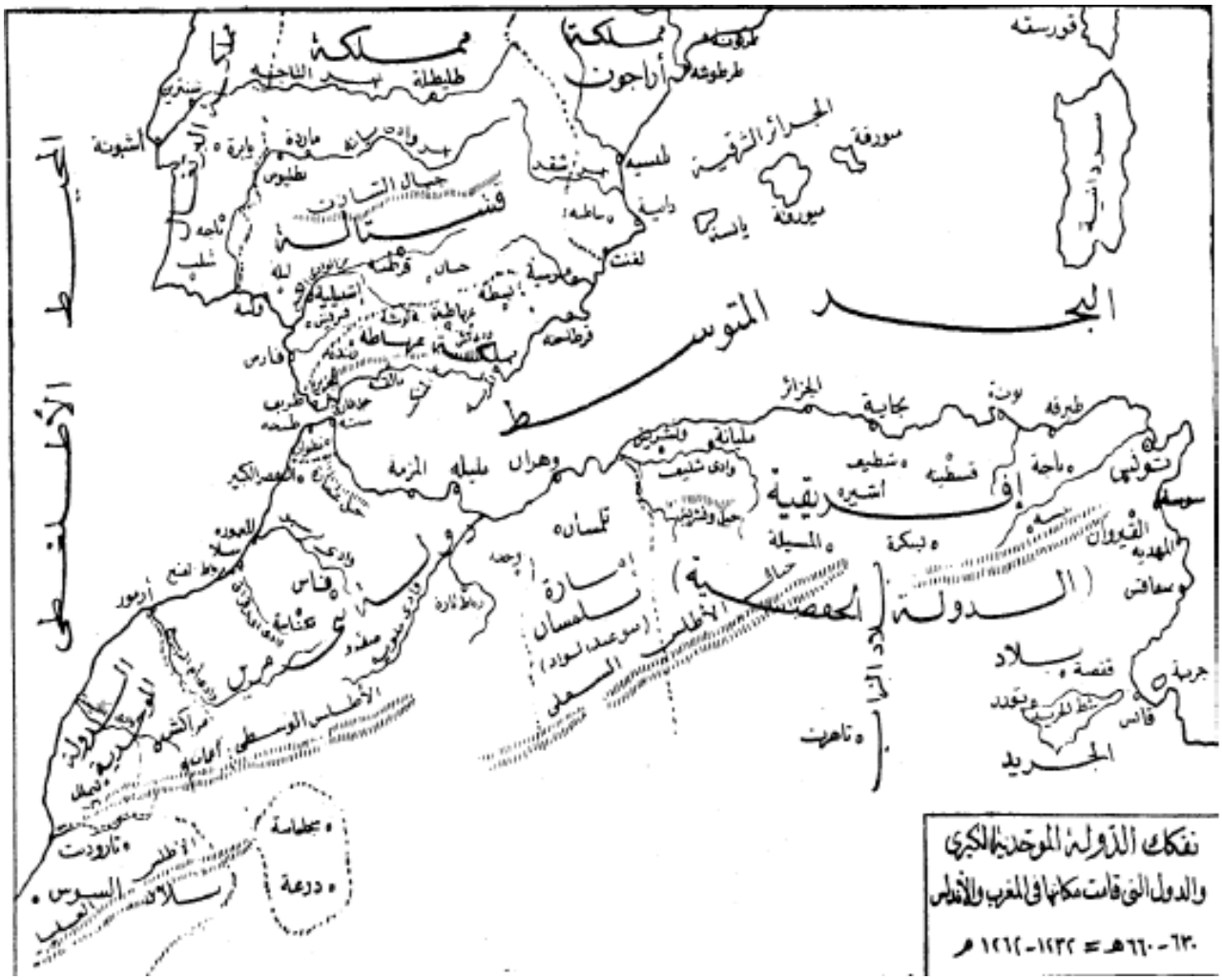


1-محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 389.

**الملحق رقم 02: مدينة فاس في العهد المريني**[1]

فاس في عصر بني مرين

1-عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 859.

**الملحق رقم 3: الطرق التجارية في المغرب الإسلامي بعد الموحدين [1]**

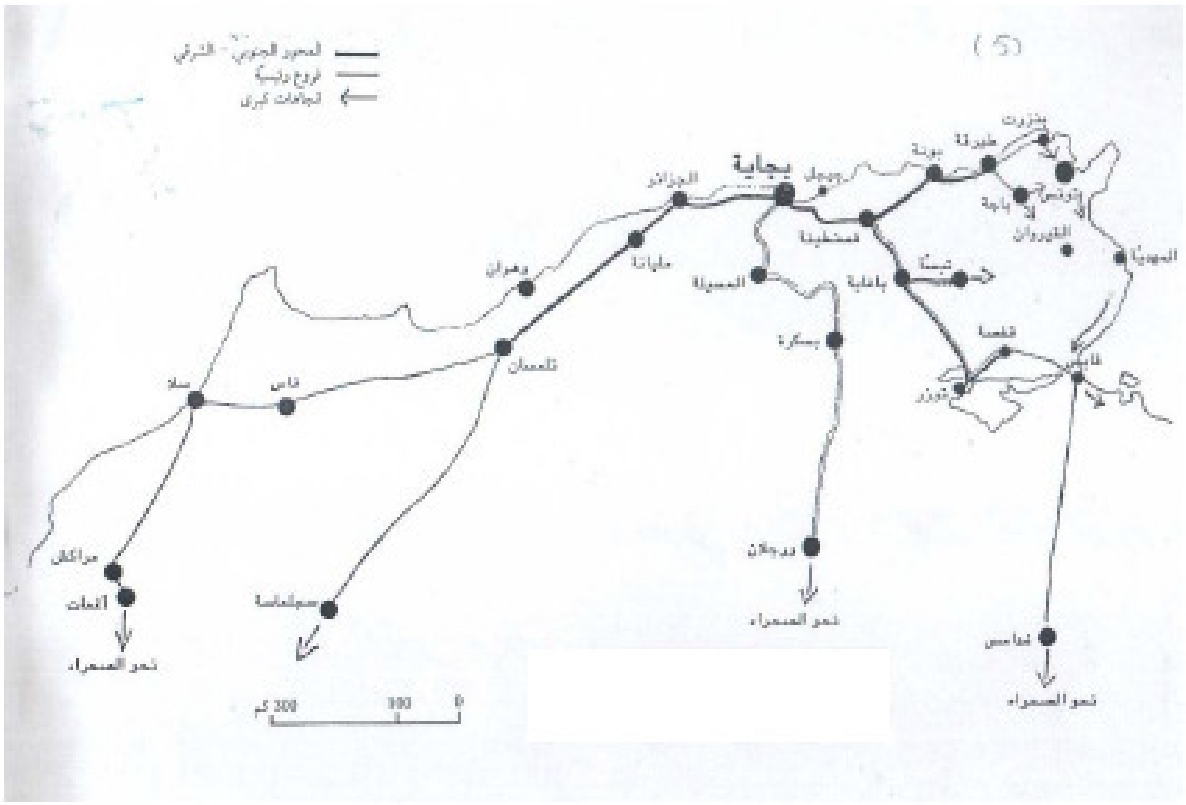


1-صالح بعزيق ، المرجع السابق ، ج1 ،178.

**الملحق رقم 4: الهجمات الصليبية على بلاد المغرب الإسلامي**[1]

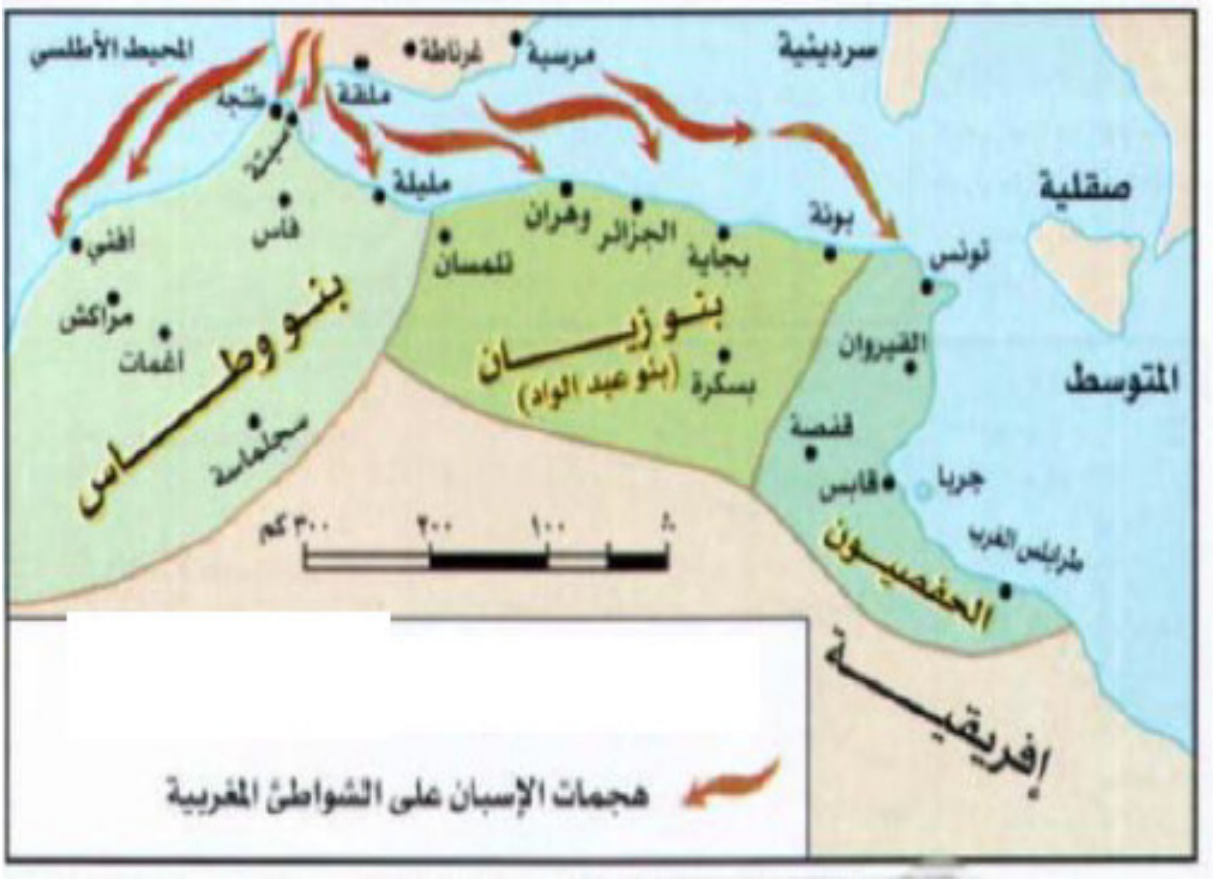


1-شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،دار الفكر ، دمشق(سوريا)، ط5، 2002،ص 84.

# قائمة المصادر والمراجع

**- المتصادر:**

01- ابن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، دار المسيرة ،ط3 ، بيروت ، 1993.

02- ابن أبي ضياف احمد ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ، الدر التونسية للنشر ، تونس ،1977.

03- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعةو الوراقة،ط1،الرباط (المغرب)،1972.

04- ابن الأحمر أبو الوحيد اسماعيل ،روضة النسرين في دولة بني مرين،تح:عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر المالكي ،الرباط،1962.

05- ـــــــــــــــــــــــ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، ط1، بورسعيد(مصر)،2001.

06- ابن الخطيب لسان الدين ، اللمحة البدرية في الدولة النصرانية ، مشورات دار الآفاق ،بيروت، 1980.

07- ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار ،وعجائب الأنصار ،المكتبة الوقفية ، القاهرة ، (د.س).

08- ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحاتة ،مر:سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت(لبنان)، 2001.

09- ـــــــــــــــــــــــ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تح:خليل شحاتة ،مر:سهيل زكار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت (لبنان) ، 2000.

10- الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، (د.س).

11- التجاني أبو محمد عبد الله ،رحلة التجاني ،تق:حسني عبد الوهاب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،1981.

12- التنسي محمد بن عبد الله ،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح:محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر،2011.

13- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح:إحسان عباس،مكتبة لبنان،ط2،بيروت.

14- الزركشي أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح: محمد ماضور،المكتبة العتيقة،ط2،تونس،1966.

15- السراج محمد الوزير ،الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تق و تح :محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت ، 1985.

16- الشماع ابو عبد الله بن محمد بن احمد ، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح:الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس (تونس)،1984.

17- القرطبي ابن عبد الله ،الاستعاب في معرفة الاصحاب، تح:عادل مرشد،ط1،دار الاعلام، الاردن،2000.

18- القسنطيني ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تح:محمد شاذلي النيفر،الدار التونسية للنشر، تونس ،1968.

19- المراكشي عبد الواحد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،الإمارات العربية المتحدة.

20- المقري أحمد بن محمد التلمساني ،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس ،دار الصادر للنشر، بيروت،1968.

21- الملطي عبد الباسط ، الروض الباسم في حوادث العصر والتراجم، تح:روبار انشويخ،(د.ط)، باريس،1936.

22- الناصري أبو العباس أحمد السلاوي ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1955.

23- النميري ابن الحاج ، فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب، در:محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت،1990.

24- ابن الخطيب لسان الدين ، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، حاضرة تونس 1216.

25- بن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا،1903، ج1.

26- روسو ألفو ، الحوليات التونسية ،تع و تح: محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قايونس ، بنغازي ، (د.ت).
27- ابن خطيب لسان الدين ،الإحاطة في أخبار غرناطة،مطبعة الموسوعات،ط1،مصر،1901.
28- محمد بن محمد بن علي غازي المكناسي ،الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون،الرباط،1952.
29-ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي ،كتاب الأنيس المطرب بورض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، الرباط ،1972.

## 2-المراجع :

01-عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي ، دار الخليج للنشر والتويع ، ط1 ، عمان (الأردن)، 2010.
02- عبد الأحد السنبي و حليمة فرحات ، المدينة في العصر الوسيط ( قضايا و وثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت .
03- مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ( الأحوال السياسة ) ، منشورات الحضارة ،الجزائر ، 2009.
04- عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ( دراسة سياسية، عمرانية ، اجتماعية ، ثقافية ) ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.
05- عبد الواحد ذنون طه ، الحركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غزناطة ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، ليبيا ، (د.س).
06- عبد الله عنان ، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتحرين ، مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة،
07- محمد زروق، الأندلسيون وهجرتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17م، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء(المغرب)، 1998.
08- عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون للموراكة، مطابع أنترناشيونال، ط1، مصر، 1983.

09- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996.

10- محمد محمد علي الصلابي ، الدولة الموحدية ، دار البيارق ،ط،1 الأردن ، 1998.

11- أمبرو سيو هويثي مرندا ،التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ،تح: عبد الواحد أكمير ،دار النجاح الجديدة ،ط1،الدار البيضاء(المغرب)،2004.

12- حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضاراته، العصر الجديد للنشر والتوزيع ،بيروت(لبنان)، 1992.

13- ابراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء(المغرب)، 2000.

14- محمد الأمين محمد و علي الدحماني ،المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ،المغرب ،(د.س).

15- عبد الحميد حاجيات،أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982.

16- محمد عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور،دورها السياسي وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.السنة ...

17- عامر احمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها و سياستها تجاه مملكة غرناطة و الممالك النصرانية في اسبانيا،رساله ماجيستر ، جامعة النجاح ، فلسطين 2003.

18- محمد عيسى حريري، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني (610-896هـ)(1213-1465م)،دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت،1987.

19- خالد بالعربي ، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، (633-681هـ)، المكتبة الوطنية للفنون، ط1،تلمسان، السنة ..

20- عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ،مكتبة الخانجي ،ط2،القاهرة،1990.

21- هشام أبو رميلة، علاقات الموحدون بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الاندلس، دار الفرقان،ط1،عمان ،1984.

22- حسين بولقطيب،جوائح وأوبئة المغرب عهد ما بعد الموحدين ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2002.

23- أحمد عزاوي ، رسائل موحدية مجوعة جديدة، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط ،1995.

**3- الرسائل الجامعية :**

01- عامر احمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها و سياستها تجاه مملكة غرناطة و الممالك 02النصرانية في اسبانيا،رساله ماجيستر ، جامعة النجاح ، فلسطين 2003.

03- عبد الكريم التواتي ، انهيار دولة الموحدين وقيام بني مرين، العدد247، أفريل1985.

04-آمنة محمود الذيابات البعطوش ، أخبار مملكة غرناطة في المصادر الشرقية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة حائل،السعودية،15-06-2014م.

05- خالد بالعربي ، التطور السياسي والحضاري لدولة بنو عبد الواد،( أطروحة دكتوراه منشورة )،جامعة الجيلالي اليابس، بالعباس ،2003-2004.

# الفهرس

**الموضـوع** **الصفـحة**

المقدمة..... أ

**الفصل الأول :الوضع السياسي للمغرب الإسلامي عقب دولة الموحدين**

**المبحث الاول :أسباب سقوط دولة الموحدين.**

**1-أولا:العوامل السياسية .**

**-**ضعف خلفاء دولة الموحدين.....07

-تسلط الأشياخ الموحدين .....08

-الثورات والتمردات.....09

**-ثانيا :العوامل الإقتصادية.**

-تأزم الوضع الإقتصادي لدولة الموحدين.....09

- الجباية.....10

**-ثالثا:العوامل الثقافية .**

-نتاقض المنهج التومرتي.....11

-دور المتصوفة.....12

**المبحث الثاني:الوضع السياسي للمغرب الإسلامي مابعد الموحدين.**

**-أولا:بني مرين.**

**-**بني مرين .....14

-ظهور المرينينو كقوة مرينية.....15

-انجازات الدولة المرينية .....16

**ثانيا: الدولة الزيانية**

1-نسب الزيانيين.....17

2-نشأة دولتهم.....18

**ثالثا:دولة الحفصيين.**

1-نسبهم.....20

2-قيام دولتهم.....21

**المبحث الثالث:مملكة بني مرين في الأندلس .**

1-أصل بني الأحمر.....23

2-تأسيس دولتهم.....24

3-أبرز حكام مملكة غرناطة.....25

**الفصل الثاني :دوافع المؤامرات في بلاد المغرب الإسلامي .**

**المبحث الأول :الدوافع السياسية.**

1-الصراعات والمؤامرات بين الزيانيين وبنو مرين .....31

2-الصراعات والمؤامرات بين المرينيين و الحفصيين .....34

3-الصراعات والمؤامرات بين الزيانيين و الحفصيين.....39

4-تأثير مملكة غرناطة على الصراع والمؤامرات.....41

**المبحث الثاني: الدوافع الإقتصادي**..... .....44

**الفصل الثالث:أثر المؤامرات على بلاد المغرب الإسلامي**

**المبحث الأول:الأثر السياسي** ...

1-سقوط دولة بني مرين .....52.

2-سقوط دلة الزيانيين.....57

3-سقوط الحفصيين.....60

4-سقوط غرناطة.....62

**المبحث الثاني :الأثر الإقتصادي والاجتماعي**

1-اقتصاديا.....64

2-اجتماعيا.....68

**الخاتمة** .....71

**الملاحق** .....75

**قائمة المصادر والمراجع**.....81

**فهرس الموضوعات**.....87

.